

المقتطف

رئيس التحرير : سامي الجبري

November 1952

الجزء ١ - المجلد ١٢١

نوفمبر ١٩٥٢

حديث المقتطف

يقدم المقتطف إلى قرائه في العالم العربي والغربي هذا العدد الممتاز ، محتويًا على الجزء الثاني من كتاب « من فائدة التاريخ » للأديب الموهوب ، والشاعر المجدد والناقد الممتاز ، صديقنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي .

والمقتطف يفتبط لأن الدكتور كان ولا يزال أحد كتّابه الأعلام ، وقد سبق أن نشرنا له الجزء الأول من هذا الكتاب في عددنا الممتاز - يونيو ١٩٥٢ - الذي قابلته جمهور العلماء والأدباء والقراء بالكثير من الرضا والاعجاب .

يحتوي هذا الجزء الذي تقدمه اليوم على خمس تمثيلات : -

أولاهما « المهلي في الأدغال » وهي درامة نثرية طويلة في أربعة مناظر تتحدث عن الرحلة الحسن بن محمد المهلي الذي أوقفه الخليفة الفاطمي العزيز بالله في رحلة إلى إفريقيا لجمع الحيوانات النادرة وإنشاء حديقة طبيعية للحيوان في القاهرة ، وما تخلل هذه الرحلة من محوادث ومغامرات .

والثانية « نفرتي والمثال » درامة شعرية في ثلاثة مناظر تصور لنا جوانب من تاريخنا القديم الحافل بالجد والحضارة ، ومن سخرية القدر أن هذا المثال الذي نحتة نحتس المثال لرأس الملكة نفرتي زوجة الملك أخناتون وأراء كبير الكهنة آنذاك نحتطيه ، بعد اليوم من أنفس الآثاء المصرية .

وثالثها « يوم الإبطال » تمثيلية في ثلاثة فصول تتحدث عن حركة استقلال الولايات المتحدة الأمريكية حديثاً ممتعاً قوياً . .

والرابعة « فاتح المجهل » درامة في أربعة فصول تحمل جانباً غير معروف من جوانب عظمة بطل التحرير الأمريكي « جورج واشنطن » هو روح المفارقة التي امتاز بها ذلك القائد العظيم النفس وصفاته الطرية الباهرة التي أهلته لزامة أمته . .

والخامسة « الجنرال ستون » صورة حية لأدق فترة تاريخية من حياة مصر الحديثة في عهد اسماعيل .



واسلوب التمثيلات الحس ومنهجها في التحليل واستيعابها لحقائق التاريخ وأدق مشاعر النفس ، كل ذلك مثل يحتذى ، مع صفاء البيان وصدق البلاغة والمواهمة بين احساس الشاعر وعقل المفكر . . وما يزيد في قيمتها أنها صورة بارعة للحضارة الانسانية في مختلف أطوارها ، ولل فكر البشري في شتى نواحيه .

والمقتطف إذ يقدم هذا العدد الممتاز الى قرائه الكرام في ختام سنة « بوبية الماسي » بعد بمواصلة جهاده في خدمة الادب والثقافة والفكر ، على الرغم مما يلاقى من عقبات وبجناز من ازمات ، ويشكر الصديق الكريم الدكتور « احمد زكي ابو شادي » ويتمنى له اطراد التوفيق في خدمة الادب والفكر .



المهلي في الادغال

درامة في أربعة مناظر

شخصيات الدراما

المعز بالله (الخليفة الفاطمي)	بولو - بولو (دليل افريقي)
الحسن بن محمد المهلي (الرحالة)	عبد الصمد (تابع المهلي)
أم الصمد (زوجة المهلي)	واكي صومو (حمال افريقي)
ابن زريق (تابع المهلي)	كسامانا (زوجة الحمال)

المنظر الأول

(في قصر المعز بالله الخليفة الفاطمي بمدينة القاهرة في يوم من سنة ١٠٠٠ من ٩٨٢ ميلادية وكان حفرة الخليفة والرحالة الحسن بن محمد المهلي وضابطان من حرس الخليفة هما ابن زريق وعبد الصمد .

المعز بالله - كنت أود بقائك معنا يا ابن محمد للشتراك في الاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيس طاحمتنا القاهرة وجامعنا الأزهر ، ولكن ما دمت ترى أن مهمتك أعظم .

المهلي - أستغفر الله يا مولاي !

المعز بالله - وإني لاوافقك على ذلك .

المهلي - عفواً يا مولاي !

المعز بالله - وما دمت تنكر علي ما قلته منذ البداية لاهيان هذه البلاد عن حسي ونسبي مقلداً المعز .

المهلي (مذعوراً) - أنا يا مولاي ؟ لا مبع الله أني أكون سوى عبدك المخلص يا مولاي !

المعز بالله (بمزاحاً) - لماذا تعمل على اضاغة ثقتي بك يا ابن محمد !

المهلي (وجلاً) - أستغفر الله يا مولاي ! ماذا جنيت ؟ أستغفر الله ! ما ذنبي يا مولاي ! أستغفر الله ! الأخون ولي نعمتي ؟

المعز بالله (ممازحاً) - سبق السيف العذل يا ابن عجد !

المهلي (مذعوراً) - السيف يا مولاي !

المعز بالله (مطمئناً) - ومع ذلك ، سأغفر عنك هذه المرة !

المهلي (ملهوقاً) - شكراً يا مولاي ! شكراً ... يا ليتني أعرف خطيئتي لأستغفر الله وأستغفرك يا مولاي بقية حياتي !

المعز بالله - نعم سأصفح عنك على شريطة أن لا تعود إليها .

المهلي (مقاطعاً) - مولاي !

المعز بالله - اسمع يا ابن عجد ولا تقاطعني بكلمة ، وإلا حقّ عليك غضبي !

المهلي (بينه وبين نفسه) بصوت خافت - بالله ! ماذا صنعت يا ابن عجد في غفلتك !

المعز بالله (متابعاً حديثه) - لماذا تنكر الحقيقة ؟ أنت رجل علم يا ابن عجد ...

أنت رحالة تنشد المعرفة . منذ سنين نثرت الذهب ، ولوّحت بالسيف كما صنع المعز رمزاً لحسي ونسي ! أما الآن فأنا ألوح بالعلم وأثر ذهبه كما تصنع أنت تماماً ... أما الآن فأنا أعزّ بالآزهر وأقطابه ، وبنور العلم الذي يشع منه ، وبالفن الذي يثثنه في مصر ، فزادها جمالاً على جمال هذان هما حسي ونسي الجديدان ، ولولاها لما بعثت في طلبك ، ولما أصبحت عقليتي وعقليتك في صعيد واحد ، ولما تخلّست من تقاليد أسرتي .

المهلي (مذهولاً ، مقاطعاً) - أستغفر الله يا مولاي ! أستغفر الله !

المعز بالله (متابعاً حديثه) - فلا تتحدث بعد الآن عن أنك « عبدي » الخالص ،

فلست عبداً لأحد ، بل أبقى وفيّاً للعلم والفكر والعقل يحترمك كل إنسان ، وتسبق ثقتي فيك ومحبي لك ما حييت وحييت .

المهلي (مطمئناً) - اطال الله بقاءك يا مولاي !

المعز بالله (متابعاً حديثه) - ليس هذا كل ما عندي فأضمت اليّ جيداً يا ابن عجد .

(تسم جلبة في الطريق وقرع جرم مع صياح مذاب : « إلى معترف بجنسي وأنوب إلى الله » مكرراً ... ثم يتصالح الصباح إذ يتمد وتخت الجلبة)

لأرى أية مساعدة يمكننا تقديمها لك ، ولنذكر لك بعض أمنياتنا .

المهلي - شكراً يا مولاي ! شكراً ! هذا شرف عظيم . وإني زهير
إشارتك يا مولاي !

المعز بالله - أما مساعدتنا فتشمل جميع نفقات الرحلة كما تشمل مؤازرتك بالرجال
وبائنين من فرساني ، وقد حدثت في ذلك ابن زريق وعبد الصمد ، ففرحاً بتفكير
هذا فرحاً عظيماً ، وهما يتمنيان لو قبلتهما في صحبتك .

المهلي - بأي تمير أشكر مولاي المعظم ، ولئن أزهرت طينتي فن غيثه وشمسه
ونقمه . بأي عبق وبأي ألوان ، وبأي رفيق للأزهار نشكر الأرض الوفية الشمس
السخية ، وقد نمتها بالنور والحياة ، كما نمتها بالطل والعطر ؟

المعز بالله - دعنا من هذا الشعر يا ابن عدا ! إن الشكر الوحيد الذي أقبله هو
العمل ، فبهى نفسك لرحلتك قريباً ، وأجبنى أجابة صريحة : أَرْضَى مِنْ صَحبة ابن زريق
وعبد الصمد لك ؟

المهلي - ومن أنا لأختار يا مولاي ؟ إنهما لغارسان مغواران ، وصحبتهما إياي
تشرقني في مهمتي وتؤازرنني ، بل تبدل ضمني قوة !

المعز بالله - حسناً ، والآن لننظر في مهمتك وفي أمنياتنا !

ابن زريق وعبد الصمد - شكراً ، شكراً !

ابن زريق - باذنك يا مولاي محمد لابن محمدتة بنا ، ونحمد مولانا دوام نعمته !

المعز بالله - دعونا من الشكر ، ولننظر في الجهد من الأمور . إن دولتنا الفاطمية
قوامها - كما ذكرت - العلم والفن والمعدل الاجتماعي ، به الاخاء الوطني الذي يرمي
جميع الطوائف بوضوح . وإنه ليهمني في سبيل نشر الاسلام وحضارته جنوباً أن ألم
إلى كافياً بطبيعة السودان وأحواله وأهله ، وهذا ما تستطيعه يا ابن محمد وتستطيع أن
تؤلف كتاباً في موضوعه .

المهلي - بعون الله أرجو أن أحقق أمنية مولاي !

المعز بالله - أما ما أريده منكم جميعاً فهو مؤازرتي على جلب بعض الوحوش
الافريقية حية !

(ضجة دهمته من الثلاثة : « وحوش حية يا مولاي)

أجل ! وحوش حية ! لأنني أريد إنقاذ حديقته الطبيعية للحيوانات الغريبة بإصممتنا !
(ضجة دهمته من الثلاثة : حديقة حيوانات يا مولاي)

العزير بالله — أجل ! أجل ، وقد فكرت طويلاً في أمرها وسأشرح لكم التفاصيل.
المهلبى — أخشى يا مولاي أن هذا فوق حيلتنا .

العزير بالله — كلاً ! نعم كلاً ! بل لنكن يا ابن محمد مثل سيف الدولة الذي غفر اللبث
بسوطه كما حدثنا أبو الطيب !

المهلبى (مذهوراً) — أنا يا مولاي !

العزير بالله — نعم أنت ، وقد أوصيت فعلاً على أقفاص متينة لطائفة من الحيوانات
التي أريدها حية !

المهلبى (مخاطباً نفسه في وجل بصوت خافت) — لا حول ولا قوة الا بالله ! المهلبى
حابس أسد في قفص !؟ (مخاطباً العزير بالله — أستغفر الله يا مولاي ! إذا أنطت في
هذه المهمة فلن أعود إليك ولا جفة مهشمة ساحني يا مولاي ، رضي الله عنك !
ابن زريق — ألا رضى مولانا أن يمهّد إلهاً وإلى عبد الصمد بهذه المهمة ؟

عبد الصمد — إني طوع إشارة مولاي !

العزير بالله — « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » ، وقد كنت أوتر أن يشرف
ابن محمد كرمي قفافة بصيد أسدين مثلاً !

المهلبى — (مذهولاً ، متعجباً) أسدان يا مولاي !

العزير بالله — وإلا ، فليسعدنا بأسد وفيلين !

المهلبى — (مذهولاً) بأسد وفيلين ! بأسد وفيلين ! بأسد وفيلين

العزير بالله — (مقاطعاً) هوّن عليك يا ابن محمد ! سأدع الصيد لهذين الفارسين
المنطوقين ، وحسبك ما ستدونه من الوصف لدراساتك المتنوعة لتلك الأصقاع البكر
المجهولة . ومن حيث أن هذه هي رحلتكم الأولى ، ولها ما بعدها ، فسأكتفي هذه المرة
ببعض الحيوانات الغريبة ، غير متجاوز عدها المشرة ، دون أن تنسوا الجاموس البري
الأسود الذي يقال إنه جده متوحش !

المهلبى — عندي يا مولاي جاموسة سوداء عظيمة في المزرعة لا ريب أنها تفرح
بالترقى منتقلة إلى حديقة الحيوان التي تنوون تأسيسها يا مولاي، فلا يحتاج إلى سيد
جاموس بري، وكفى الله المؤمنين القتال !

المعز بالله — ها ها ها ! حديقة الحيوان يا ابن عمي هي حسب تصوري مدرسة !

المهلبى (دهشاً) مدرسة يا مولاي لتعليم الجاموس والوحوش !

المعز بالله — ها ها ها لا لا لا يا ابن عمي بل مدرسة ليتم فيها الأدميون
من الحيوانات !

المهلبى (مذهولاً، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — لملي فقدت صوابي !

المعز بالله (متابعاً حديثه) — نعم، يجب على الناس أن يدرسوا طبائهم الحيوان
كما يدرسون طبائهم النبات وطبائهم الإنسان ذاته، فالمعرفة تنير العقل وتهذب المدارك.
وستتيح لهم حديقة الحيوان هذه فرصاً للدراسة إلى جانب العملية. وفي
نيتي أن أجعلها شبيهة بالأدغال الطبيعية، حتى تكون هذه الحيوانات قريبة
مطمئنة كأنها في مواطنها الأصلية، مع الحرص على سلامة الزائرين بوضع الأسوار
العالية المثينة. ومن يدري يا ابن عمي فقد آتود إلينا مشغوفاً بهذه الكواسر على خير
صلة بها، فقمينك المدير الأول لهذه الحديقة.

المهلبى (مذهولاً، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — يا حفيظ — يارب !

المعز بالله (متابعاً حديثه) — وقد أصبح بفضل دمائك أليفة فنطعمها وتلاعبها
وتلاعبها، ومن يدري فقد أساكن أحدها مسروراً !

المهلبى (دهشاً) — أنا يا مولاي العاجز عن سندها !

المعز بالله (متابعاً حديثه) — ونفسي ! تحدثني يا ابن عمي بأهلك سبباً رأيت متى
توغلت في السودان وصادقت الوحوش

المهلبى (مذهولاً، مخاطباً نفسه بصوت خافت) — والياذ بالله !

المعز بالله — ولعلك ستنجح في ترويض الأسود، فتمود إلينا كالقناص المنصور
راكباً أسداً !

المهلبى — (مخاطباً نفسه، بصوت خافت) راكباً أسداً ! والله ضعت ليا ابن عمي !

المنظر الثاني

(في منزل المهلي قبيل إبحاره إلى السودان وقد جلست زوجته أم السعد تحادثه)

المهلي - أجل! خصص مولانا الخليفة مركباً فسيحاً لنا وقد زدنا بعشرة أبقاص مختلفة الأحجام من قضبان الحديد المنين - جلب الحيوانات فيها ولست خائفاً يا أم السعد من الفيل، ولا من الجاموس الأسود، فأمرها هين، إذ من السهل عليّ مصادقة كليهما، ولكن ماذا أصنع بالكركدن وبالنمر الأرقط بله الأسد، وقد قطع عليّ عهداً باطعامها في المركب، ولست أدري كيف جرى أساني خلقت له بالطلاق وتورطت في عهد كنت أود الفرار منه، ولست أدري .

أم السعد - كفى يا مأفون كفى! اتخلف بالطلاق وتعمد باطعام الوحوش وأنت هزيل يكفى للقضاء عليه ضحك الأسد أو سعال النمر! أجنفت يا ابن مجد؟ إي والله جنفت وجن الخليفة قبلك .

المهلي - لا تسرفي يا حرمة في الملامة حينما أستاذك بارشادك!

أم السعد - إرشادي؟ وهل أبقيت لي مجالاً للإرشاد بعد وقوعك في الفخ باجنون؟

المهلي - أي فخ يا امرأة، ومولانا الخليفة بعزني وبياهي بي ويحكم بمودتي راكباً أسداً كالفاخ المنصور!

أم السعد - (دهشة) راكباً ماذا؟!

المهلي - راكباً أسداً يا حرمة!

أم السعد - أنت في وعيك يا ابن مجد؟ لقد سمعت بين صديقاني من شكون من جنون أزواجهن لاهون من هذا، وأحدم يصادق كبشاً في منزله ويحاكي أصواته، وأخيراً تمنى أن يشاطره الكبش فراشه، ولكن زوجته هددته بالشكوى إلى مولانا الخليفة . . . فأقطع من غبه ولم يقلع، ولا يزال ينقصها بحز عبلائه . . . وأما أنت، فلا أدري ماذا أقول فيك يا ابن مجد وليس غريباً أن تأتي بأسد ليساكننا!

المهلي - هذا ما أثار به مولانا الخليفة!

أم السعد - هذا يؤيد بقيني في جنون الرجل!

المهلبى - أردت أن أستدير برأيتك في ترويض هذه الوحوش ، فلم أطلقهم
لا بتقريعتك !

أم السعد - لا تتمتع نفسك في هذا التفكير ، فلن تتاح لك الفرصة فالوحوش
كيفية بترويضك أنت ولا تخف من أنها ستأكلك ، فلا ريب أنها ستعاف لحملك
لمر وأما قتلك فتكني لتحقيقه نظرة حرياءة !

المهلبى - أهذا هو التشجيع الذي كنت أنتظره منك ؟

أم السعد - وكيف ترتقب مني تشجيعك إذا كنت تؤثر حجر زوجتك ومغازلة
المنية ؟ ألم تمدني بعد إصابتك بالحصى التي كادت تقضي عليك في رحلتك السابقة إلى
قيليا بأن تبتمد عن هذه الأصقاع الموبوءة ؟

المهلبى - أنتقولين عليّ يا حرمة ، ولولا هذه الرحلات التي تصغطين عليها لما كنا
في الظير الذي تنعمين به ، بل لما أكلنا خبزاً ؟ انم يجب أن تكوني مؤمنة بالله ، فافريقية
في كثير من أصقاعها ذات بهاء فريد ، وذات جو معتدل لطيف ، نظراً لارتفاعها عن
سطح البحر ارتفاعاً كبيراً حتى عند خط الاستواء ، وهي قليلة الغابات والادغال خلافاً
لما يشاع عنها جهلاً ، ثم إن المرض كالموت قدر ، ولست على أي حال بعلق نفسي
إلى التهلكة !

أم السعد - وهل من تهلكة بعد هذه يا ابن عمي ؟

المهلبى - نتي يا حرمتي بأنني ذاهب إلى جنة الله في أرضه ؟

أم السعد - أيمود آدم إلى الجنة دون حواء ؟ إن أخوف ما أخافه يا رجل أحد
اثنين لا ثالث لهما ، لأن سلامتك غير منتظرة - إن أخوف ما أخافه هو أن تمود إليّ
مهماً بعد طردك من جنتك المزعومة ، أو أن تستبق بين زبانية تلك الجنة الشيطانية ،
ثم يتفضل عليّ مولانا الخليفة بجاموس بري أسود بديلاً عنك .

المهلبى - إنني الله ولا تطمني في مولانا أمير المؤمنين !

أم السعد - معاذ الله أن أفعل ذلك ، وقد أصبت بداء القمل وما إليه من
الادواء ولكنه غير محال على مولانا الخليفة أن تزوجني بمدك بأحد أصدقائك
الأعزاء من الجاموس البري الأسود !

المهلبى - إذن سأخذك معي يا حرمة !

المنظر الثالث

يا غريبة سودانية تمام كوج واكي صومو ، وهو رجل أوري مقطوع الذراع اليسرى ، ومعه روم -
كسامانا محدثه . والوقت قبيل الغروب بعد المنظر الأول بيضة أشهر)

واكي صومو - هذه ضربة حظ ولا شك يا كسامانا !

كسامانا - وأي حظ في أن يطلبك هذا العربي متأزراً مع دليله بولو - بو
لتكون رئيس الخالين وسط الأدغال ؟ وماذا تستطيع أن تصنعه الآن ، وقد فقدت
إحدى ذراعيك في معركة الجاموس الأسود ؟

واكي صومو - سأكون مشرفاً فقط على النفل . وهذا العربي شقي ، وقد أهد
لي بولو - بولو وزوجته هدايا قبيحة ، وأنظر زيارته إيانا بين لحظة وأخرى ، حام
هدايا لنا بينما عقد من المرحان لك لم أر نظيره قبلاً !

كسامانا - وما هي غابة هذا السيد الثري ؟ يظهر أنه طريف كريم !

واكي صومو - إنه ليس ثرياً ، ولكن بولو - بولو أخبرني أنه من أهل اله
وبمثل حاكم مصر ، ومعه حاشية من الفرسان . أما قصده فله - لم بجميع شؤون قضا
والكتابة عنهما بلغته لأن هذا من عاداتهم !

كسامانا - هذه عادة غريبة !

واكي صومو - والأغرب منها أنهم ينشدون اقتناص حيوانات حية ليأخذ
معهم في أقفاص خاصة !

كسامانا - حسن ! هذه فرصة لما لتخلص من دجاجنا بسر حسن ، ولدينا آفة
جيدة : ولا أرى غرامة في ذلك ، بل هذه مادة جيدة .

واكي صومو - أي دجاج يا امرأة ؟ ! أهم ينشدون ما هو أعظم بكثير .

كسامانا (مقاطعه) - إذن تبيعهم ديوكا الحشوية بثلاثة أصناف تمها بل بأكثر
إذ لن يجودوا أفضل منها ، ولا ريب أنها ستعتبر محببة في بلادهم !

واكي صومو - يا امرأة الأمر جد . . . إنهم يطلبون أن أكون رئيس الخ
المشرف على عملهم في نقل الوحوش الكاسرة حية سليمة في أقفاص !

كسامانا (مدعورة) - وحوش كاسرة يا واكي ؟ أرسلت إلينا بلاد الشمال بـ

من الجانين !

واكي صومو - أنا يا كسامانا المجنون ، لأنى أنا الذي قلمت عرسهم ونماقدت معهم وقصصت مبالغاً طائلاً منهم بكى لميشقما في رعد وبحوحة طول العمر ، والآن أجدني في حيرة لا أعرف كيف أتقذ نعاقدى وأحقق وعدي !

كسامانا - لن يبق لنا هذا الثماقد صمراً !

واكي صومو - كانت لرئيسهم المسمى المهلبى طلمات كثيرة ، ولكنه احتصرها مكتئباً بالحصول على أسد وفيل وكركدن ونمر وضع ابن آوى ونمر أرقط ومنى ثلاثة من الجاموس الأسود اسم انه .

كسامانا (مقاطعة) - كنى يا أبه ! فلا أنت ولا المهلبى وحاشيته ولا يولو - يولو ورجاله مستطعمين صيد ابن آوى حي ونقله حباً إلى بلاد الشمال ، فكيف تثرثر بهذه الأسماء الرهيبة وتستعمل أخذ أموال الناس ؟ !

تسمع أصوات أقدام ومتحدثها قادمين

واكي صومو - كنى يا كسامانا ! أنهم قادمون !

(يخضر يولو - يولو ويصحبته المهلبى وابن زريق وعبد السم)

واكي صومو - أهلاً بكم !

المهلبى - نحياتنا جميعاً إليك أيها السيدة واليك أيها الصديق !

كسامانا - أهلاً بكم !

واكي صومو - لماذا تركتهم يتأخرون إلى هذه الساعة يا يولو ؟

يولو - يولو - شغلنا شواغل عديدة يا واكي ، ثم إن هذين العارسين قتما بمطر الأصيل وعمرأى محلس البابونات على التلول المقابلة ، وأخذ السيد المهلبى يدون ملاحظاته على كل ما رآه من نبات وحيوان وجماد !

المهلبى - ابي وحدي المذنب يا واكي . ما أجل فطركم وكل ما فيه القدر ازدحت أممي الموضوعات فلا أدري ماذا أتناول وماذا أدع ، ولو علم مولاي الخليفة لا صر على أن يحضر ممماً نجادج من قافر الصعور أو تيتل الصعور كما نسمونه ، ومن الهرفس أو أرب الصجر الذي لا دب له ، ومن فرس الشيطان وغيرها من الحيوانات

المحيية ، غصبنا ما كلمنا به ، واذا شق علينا صيد الاسد والفيل والخر فلملنا فرضي مولانا الخليفة بصيد الجاموس الاسود الوديع !

كسامانا - الجاموس الوديع يا سيدي ؟ ... هذا اخطر حيوان عندنا ! وأمامك جدى ضحاياه وروحي الاله الذي فقد ذراعه اليسرى بينما كان متملقاً لشجرة هروباً من الجاموس الاسود الذي كان بداعمه تنطح ذراعه المندلية ، ولما أن فرغ من تقطيع صديقه إرباً ، ومع ذلك يريد أن يغامر معكم بصيده حياً !

المهلبي (مذهوراً) - يا حفيظ يارب !

واكي صومو - لقد انتهلت إلى الارباب ولن يضيع ابتهالي !
كسامانا - لن تنفكك الارباب ولا الشياطين أمام الجاموس الاسود !

ابن زريق - وهذا ما كان مولانا يستهين به حتى تدارل بقول ثلاثة منه فقط !
كسامانا - لن نطأه ، ولا نبذل واحد منها ! إنه لشديد التوحش ، واسم الحيلة ، خيث ، ماكر ، حريء ، فظ ، ليست لديه شهامة الاسد الذي قد يترك ضحيته دون الاجهاز عليه !

المهلبي (مذهوراً) - يا حفيظ يارب !

عبد الصمد - طن الافضل استبدال الجاموس الاسود بالغوريلا ، وقد يفرح به مولانا الخديفته !

كسامانا - الغوريلا يا سيدي ؟ هذا شيطان من شياطيننا !

المهلبي (مذهوراً) مقاطعاً - أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

كسامانا (متألمة حديثاً) والخر عدو الغوريلا لا يجسر على مهاجمته ، وإعما يتهايل على سرقة أطعاله فقط ! أم وروحي فقد تمكن أسر لا أعرفه من مصادقة غوريلا عجوز !

ابن زريق - حسن جداً ، إذن يمكنك أن تأخذه معنا !

واكي صومو - كلاً يا سيدي ! كلاً ! انه تقمص روح جدي الاكبر !

ابن زريق - تقمص روح جدك !

كسامانا - لا تصدقه يا سيدي فان روح جده تقمصه شقور يطن حولما في أبام الصيف من كل عام !

المهلي (دهشاً ، مخاطباً نفسه) — فقدت عقلي والله !

عبد الصمد — كيفها كانت الحقيقة نحن مستعدون لرعاية هذا الغوريلا المعنور ورخصه مولانا الخليفة بقصر ملكي وبمَنْصِب في الوزارة .

بولو — بولو — لا فائدة من هذا الكلام يا سيدي فمقائدنا الدبيلية علينا والأولى بنا أن نحتمي داخل البيت ، فإن الأسوار الشائكة غير كافية للحماية ، وقد بدأت السكوامر تجول بعد الظلام !

المهلي (وجللاً) — السكوامر يا بولو ؟ ! . . اللهم لرحمنا يا حارس السوار والارض ! وكيف سنعود إذن إلى غميمنا ؟ !

بولو — بولو — لا عودة يا سيدي اليلة ! هلمّ يا جمعة ندخل البيت قبل أن نند

المهلي (وجللاً) ففاجأ ! أصبحنا محاصرين إذن ، وليست معنا السكوا من السهام ؟

بولو — بولو — هدى روعك يا سيدي ! هذه احتياطاتنا المألوفة حسب بنا إلى الداخل !

(يدخلون البيت)

كسامانا — أنصرون بعد ذلك أيها الشجعان على اقتناص هذه الوحوش ؟

واكي صومو — هذه طليعة زوجتي يا سادة — الانتقاد والانتقام ذلك تعلقت بها وأحببتها ، ولم أجار أخي في زواج أرنم صبايا أخريات ، على مما يمتلكه من رؤوس المواشي .

المهلي — يا لله ؟ هذا حال أم السعد تماماً ، وقد كانت على صواب سمعت مشورتها ولم أنورط في عهد لا قبل لي به ومع ذلك هربت منها : واكي صومو — هذا يا سيدي طعم جميع الزوجات الصالحات ! ولتعلم أنه القرية أي حيوان مفترس منذ شهر ، وقد فكرت في طريقة بارعة لصيد صغار الحيوانات وبذلك نتحاشى الأذى ، ورعايتكم تكبر هذه الحيوانات في فطركم تصبح أليفة .

المهلي — بشرك الله بالخير . . . بارك الله فيك يا واكي !

بولو — بولو — هذا يا واكي تعبير السيد المحترم بلغة دينه الخاص ، ومع

إلى الأرباب أن تسمعك !

المهلبي - أما وقد هذأنتم روعي فلا تدعوني أس هذه الهدايا ، وأرجو أن تقبلها
كسامانا والسيد واعي !

(تسمع صلوة الملى والحرد وما إليها)

كسامانا وواكي صومو - شكراً لكرمك يا سيدي !

كسامانا - ما أمدح ما انتقيت يا سيد ، وإن يكن بهاؤه من بهاء أريحيبتك !
واكي صومو - وأنا لسعيدان بأنامتك ومحمدك الليلة معنا ، وإن لمعترف لك
بجبلنا لاستبقائكم معنا حتى نأس نظركم ، أنتم أهل الشمال ، فأننا لم نر مثل
كم من قبل !

المهلبي وابن زريق وعبد الصمد - شكراً ! شكراً !

واكي صومو - ولولا ذلك لما وجد موجب لاستبقائكم هذه الليلة في
الحقير .

المهلبي - لا تقل هذا أيها الرجل الكريم !

واكي صومو - وبعد العشاء يا سيدي منسمر بأحداث الصيد ومخاطرها ونوادرها
لهمى لا لا لا - دفنا من هذا ، فحسى الأوصاف لفطاركم الخليل المدهش الذي
يكثر مطره برق ولا رعد ، خلافاً لجميع الإفطار التي زرتها .

بوو - بولو - قلنا يأتي إلى القرية نمر أو أسد طلباً لعاشية ، ومن العادة أن
يأخذنا مع دون الهجوم عليه ، وإلا تعرض مهاجمه للافتراس الأكيد !

المهلبي (خائفاً) - اللهم احفظنا بحماه سيد الخلق !

واكي صومو - لا نخف يا سيدي ، فكل شيء يبشر بالمسرة ، والقرية بامتلاك
بين ، ثم إن مواشينا في أمان تام !

(تسمع بلبلة المواشي في الخارج)

المهلبي - ما هذه الجلبة ؟

واكي صومو - هذا أبو الأهبال! علي بالمرح (هرج ومرج في الداخل)
علي بالمرح !

(يسمع زئير الأسد)

المهلبى (مذعوراً - مخ مخ مخ مخ برررر ! أن في حالك يا رسول الله ! برررر !

المنظر الرابع

(في الأدغال صحن إمداد مع من ينظر الآون ، وقد -وت قاعة كبيرة على راسها الحارس ذلول -
كلو ، وهي مزودة بالكثيرين من الحماة ومعهم بظلم وزاد وأعتقهم ، يزعمون أنها صومو - وفي
وسط الدفة المهلبى ، ترمقه ابن زريق وعبد الصمد - وبدأ ينظر محدثات ابن زريق وأهلهم يشترك
فيه عبد الصمد .

ابن زريق - نحمد الله على سلامتك يا سيدي ، وهذا هي مخاوفك قد تسددت . . .
وحتى تلك الليلة التي أرمجتك ومرصت أثرها ، بعد النوبة التي أصابتك برئت فعلاً
بسلام وتراجع ذلك الأسد أمام واكي صومو ، دون أن يمس ماشية واحدة .

المهلبى (مرتجفاً) - لاندكسرتني بتلك الليلة المشؤومة يا ابن زريق ! فإن شعر رأسي
تقف ويرتجف كلما تذكرتها !

ابن زريق - نحن جميعاً فداؤك يا سيدي !

عبد الصمد - أجل ! أجل ! يا سيدي ! ولما كنت ورميبي من فرسان مولانا
الخليفة ، فنحن مسؤولان قبل غيرنا عن سلامتك .

المهلبى - بارك الله فيكما !

ابن زريق - هذا صبيح يا سيدي ! ومهما يكن من شيء ، فها نحن نفضل حديق
دليلنا بولو - بولو قد أوشكنا أن نطهر بصالتنا من صفار الحيوانات ، وهذا قد رأيت
جميع الطرق التي سلكناها مأمونة . . . ونفضل بقطة مولانا الخليفة وأصالة تفكيره لم
تتكبد أية مشقة في إحصار الأقفاص معنا على الرغم من ضخامة أمصها ، إذ أن المعجل
المزودة به نجمل البغال تجرها بسهولة كما ترى يا سيدي !

عبد الصمد - إنه اتوفيق من الله ، والخطة التي رسمها الدليل لخطة بارعة موفقة إن
شاء الله ومن علامات التوفيق نعمتك يا سيدي من إتمام معظم تأليفك ،

ولا ريب أن مولانا الخليفة سيسر به أيما سرور !

ابن زريق - لا ريب ! لا ريب ! إن هذه الادغال لغاتمة حقاً ، وإنني لأشعر كأن لها مراً تربد أن تدوح به ، ثم تتردد في إذاعته ثم تتراجع :

عبد الصمد - ما كنت لأرخصي الامتناع عن رؤيتها لو حشرت من المداينة ، مهما يكن الخطر ، فكيف ولا خطر ؟ تبارك ربي ونعملي . وإنني أني حيرة والله من عماد كسامانا بروحة رئيس الجمالين وأصرارها على التحجى عن هذه الرحلة الجميلة حتى كاد يحس منها زوجها ؟

المهلى - كأنها أم السعد ، طيب الله أوقاتها !

ابن زريق - لقد كادت كسامانا تفسد علينا هذه الرحلة بتمسكها مع أنها امرأة على الفطرة لا تعرف شيئاً من الحياة ولا من الدنيا !

المهلى (متبسّطاً) مثل هذا السلوك بمجملتي أنسأله أحياناً : هل للنساء حس سادس لا نعرفه نحن الرجال ؟ وهل هو الحدس الصادق ، فيلعبن الحوادث أحياناً قبل وقوعها ؟
ابن زريق - انصهين بلاريب حس سادس كقيل بأفصاد أعمال لموطن ، وهو يا سيدي نوع من الهوس !

المهلى (متبسّطاً) - ها ! ها ! ها ! طيب الله أقداسك يا ابن زريق !

ابن زريق - هذه هي صيحة الطامئينة الخلوة التي تحب سماعها دائماً !

عبد الصمد - دام انشراحك ورمالك وهامت طافيتك يا سيدي !

ابن زريق - انظر الى القافلة يا سيدي تطولها المديبد ورحاها المديدين وهنادها

الوافر ، كأنها لأمير من الأمراء ! حملنا فذلك يا سيدي

المهلى - هذا بفضل مولانا الخليفة !

ابن زريق - وبفصل اقدامك وثباتك ورحاحتك أيضاً يا سيدي ، لقد أربقنا الحنة عياناً يا سيدي ولآن أنتمى أن لا أفرقها وأحشى أن أغصبكم إذا لمست تركي هنا في هذا النعيم !

عبد الصمد - لقد حلت يا سيدي ليلة أمس حلاً حبللاً من مولانا الخليفة وعنك !

المهلى (متبسّطاً) ما عندك يا عبد الصمد !

عبد الصمد — مختصره يا مولاي أنك عدت إلى مصر هود الفاتحين راكبا ثلاثة
أسود لا أسداً واحداً ولا أدري كيف تحقق ذلك ، ولكن خيّل إلي أنك كنت تقفر
من ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر ، بينما كانت لأسود تمشي في وداعة الأرانب .

المهلي (مستاء) ساعحك الله يا عبد الصمد ، لقد جعلني مهلواناً !
عبد الصمد — أستغفر الله يا سيدي ' إني أروي الحليم على علاقته ، وإن خافته
لمفرحة جداً .

المهلي (متبسّطاً) — استمر يا عبد الصمد في روايتك !

عبد الصمد — وكانت الموسيقى يا سيدي تصدح أمام موكبك ، وخلفك جميع
الوحوش التي اصطدناها ، وقد أبت أن تنق في محاسنها ، فماتت في مشية عسكرية
بديمة ، وكان الجمهور دهشاً لرؤيتها على هذه الحالة ، ولكمه صفق لها بحماسة ، حتى
إذا ما بلغت صيوان جلالة الخليفة ركعت جميع هذه الحيوانات إذ رأتك ترحل .

المهلي (مقاطعاً) — عجيب والله !

عبد الصمد (متابعاً) وليس هذا لحسب ، بل ألقى كل منها خطمة وجيزة بالعربية
الفصحى كأنها في سوق عكاظ ، ولم يقد عنها إلاّ الجاسوس الرّبي الأسود الذي اتهم
ظماً بالوحشية ، فانه ألقى قصيدة عصماء بزت المملكات ، حتى قال مولانا الخليفة إنه لو
تقدم به الزمن لذكره حتماً أبو الفرج في (الأغانى) لأن قصيدته كانت آية في المدونة !
المهلي (مقاطعاً ، مسحوراً) — سبحان المبدع !

عبد الصمد (متابعاً) — ثم نهض مولانا الخليفة وحياه مهنتاً ، فتقدم الجاسوس
نحوك يا سيدي وقبلك ، وقال وعينه مغرورقتان بالدموع : الفصل يا مولانا الخليفة
لأن محمد ، فلولا رعايته لما دخلت بلاطك ، وانه لحدبر بأن يصيح أمير السودان !

المهلي (مقاطعاً ، مسحوراً) — جميل والله ! جميل ! لافض فوك يا عبد الصمد !
بقرى خير إن شاء الله !

(يسمع صياح يتعالى مديداً « ما هو ! » « ما هو ! » « ما هو ! »)

كأنهم جلبة تخطط فيها أصوات الناس بحركة البقال وأصواتها .

المهلي (مذعوراً) — ما الخبر يا قوم ؟

(أصوات البهل الاسود هاجت — امرؤوا جبياً الى رؤوس الاشجار)

المهلي (مدهوراً) أنقذني يا ابن زريق ! أدركني يا عبدالصمد !
ان زريق - أنا بأعلى الشجرة يا سيدي ، أصرع قبل أن يهلك هذا الوحش ،
أصرع ، أصرع .

المهلي (مستغيثاً) - أدركوني يا هباب .

(أصوات . الى رؤوس الأشجار ! الى رؤوس الأشجار ! .)

هولو...هولو (صائحاً بأحد الجمالين الذين لا يزالان مترحلاً) - ويحك يا رجل ! الحج
بنفسك ، تسلق أية شجرة ، ألا ترى كيف يفتك الوحش بالبهائم ؟ سيلحق بك سريعاً
لا لا لا . لا ترمه بالسهم ، الحج بنفسك ، الحج بنفسك يا أبلة .

ان زريق - لقد سقط الوحش قتيلاً ، لقد أصيب في قلبه ، أنها لمعهزة .

عبدالصمد - يا له من نطل ! يا له من نطل ! أعظم هذه الشجاعة ! لقد احتفظ
برباطة جأشه كما احتفظ بسهامه ، وهرما نحن أو نجزنا عن الهروب الكامل الى أعلى الشجر
وقد فقدنا سلاحنا جميعه .

كسامانا (منهكة ، وكانت متذكرة في ثوب حمال) - ارلوا الآن يا رجال ، وفروا
مجلودكم قبل أن يدهمكم وحش آخر .

واكي صومو (مدهوشاً) - ويحك يا امرأة (دهشة من الجميع : امرأة امرأة)

(مخاطباً الرجال) - هذه حرمتي صاحمتنا متذكرة في زي حمال .

المهلي (في عباة) - أما أنا فاق على هذه الشجرة ، بعد أن طابت في نسلمها ولن أقدر
على تسلق غيرها ولن أطيق مواجعة أم الصمد

وأما أنتم ايها الأشاوش فلم يبق الا أن نرجعكم كسامانا في هذه الأقفاس الى
مولانا الخليفة !

[النهاية] .

نفر تيتي والمثال

درامة شعرية في ثلاثة مناظر

أشخاص الدراما

عزرا - كبير كهنة آنون	الملك أخناتون
ماهو - رئيس الشرطة	الملكة نفر تيتي
وصيفة الملكة	نختمس - المثال
حارس الملك الخاص	منوحي - طبيب أخناتون
	المشير ناخت - وزير أخناتون

المنظر الأول

(يمثل المنظر الاول احدى قاعات القصر الملكي بمذبحه اخناتون اليوم عام من المعركة حاصره الملكة احمرة في عهد ابيك خاتون ، وقد حلت ذلك بفرقة من أمم اهل نختمس ليحتفلوا ، والوقت صباح يوم من أيام الربيع)

نفر تيتي - (نختمس) ما أنا من تدع ولكنك فمك الابدع .

لا غبط في جلستي ما أراه فهذه الحياة وما تجمع

وما أنا الا هشيم الحياة وما العن لا الخى الاربع .

نختمس - أيا ما صفت رنة التاج الا لوحة من بهاء هدى الالوهة

كم معان تجيش في وأنا أحجز عنها ايا خجلتي من قصوري ا

أنا طفل أمام حسنك مولاتي ا وياربها

نفر تيتي (مقاطعة) - كفى يا (نختمس) ا

مثل هذا التمجيد ليس له أهل سوى ربنا المعاسي (أنون)

لذي يسمع الحياة ويصفي في الدعاء الخنون روح العنود

أنت من اوره ، ولولاه ما صفت الذي صفت من يدع العنود ا

نحتس - مرآك مولائي هو المعنى المقدس للوجود
مرآك من آياته حب الحياة بنا يزيد
خفيت معانيه وإن ظهرت فخرت العبيد
لا ذري الفن الأسارى للهواجس في القيود !

نفرتي - ما أبدع الصخر الذي سويته
وكأنما هو نابض !

نحتس نظرة منك بحوه تنفث الروح به واغنى طالعوع
كم محبور في حصرة نشد الحب ونذوي في لوعة أو تحوع !
نفرتي - يدك الصامع هي الكعبة وحدها بحال ما يزري بكل جمال
ما أطف لأذن التي سويتها والمين والآف الشموح العالى
والحبة المتلاذ التفكير في ومضاتها كتلال الأمل :

قلبي (نحتس) هل يحس تناولي عما قريب ذلك المثال
في لحد تنورة نصيحه وكأنما هو كوكب بتلالا
كشفته عن الفن وهي قديرة تستأمر المنهين المتألا
نحتس مثل هذا المثال كالشمس لا تفرغ من صممه مدى الأزمان
كل ضوء منها يعود إليها في حياة مديدة الدوران
والذي يدعي التكفل بالتمير عنها باج في الهديان
والذي يدعي لمكن في صممه ، في اليوم فاني
حل رنى (أنون) ، المخلد بلاه ، ومن وجبهه هى الفتنان
أنا ما عشت ناحت أقفس النور ، ولن أنتهى فني الأناي !
أنا ما عشت مله في وجودي .. ووجودي بوحيك النوراني !

نفرتي - هاهاها !

أت في الحلم لا تنطبق فذر إن بعض الأحلام فيها الهلاك !
دا (مربرا) براك غاليت في المنح ، وكان الأولى (أنون) العظيم
ورئيس الكهنوت ليس الذي يغفل رأي له لدى (أختنوي)

ثم هذا (ناخت) المشير يرى أيضاً نذكراً منك جباراً
(يسمع وقع القدم)

وإخال الجميع آتئين للفحص وكي بقدرروا الذي قد صنعت

(يدخل الملك أخنتون وبصعته كبير الكهنة مريراً والمشير ناخت ، وطالبوا الخاف على الملك
أخنتون بوقف منع تمثال نفرتي لان آمونس انزال ا. ا. ك. ا. به صوب لإحياء الدولة لأمواج الى منه انهم لم
الدينية الهامة . وما تلكاً تحمسن في تحته ابتثال إلا لانه أحب الملكة نفرتي حباً حراً ، وتعلق الى غير
نهاية بنتت تمثالها . وعلى أثر دخولهم يبدأ الملك أخنتون بالحديث) .

أخنتون -- (نفرتي) هذه تحفة فنسان عظيم

إن فيها قلبه حياً وإيماناً وديناً

تحمسن (مرتبكاً) - مولاي ! هذا نبل مناح عزيز

يا ليتني أهل لهذا المعطف يارب البلاد

مريراً - أما أنا ، فأرى - بوصفي الكاهن الأعلى هنا -

هذا التجاوز في التفنن فوق مقدور الودي

وإخاله خطراً على صدق التفريغ للديانة

لم ألق تمثالاً ينافسه جلالاً أو سناً

تحمسن (مخاطباً مريراً) - سيدي ! انني الوفي لديني

غير أني الوفي أيضاً لهنسي

المشير ناخت - اني كذلك يا مولاي يشغلي أمما انصرفنا عن التقديس للدين

هذا (تحمسن) أولى أن نخمس به دور العبادة في تحت وتزيين

أما المليكة فالتمثال ليس لها إلا كطل صئيل في القرايين

حسن كهذا ضنين أن يمثله فن وأعظم من حكم الموازين

نفرتي - والآن هل لي أن أعبر عن شعوري ، لو سمحتم

يا من تغاليم باطرائي وتقديسي أبحتم ؟

أخنتون - ما شئت انت جميعنا يرضاه

نفرتي - إذن فاعلموا اني النصيرة للفن

كذلك زوجي لم يحد مرة عنى

كلانا يجملّ الفن إجلال طامق
 ويلسه بالفكر والسمع والمين
 فلن تحرموني لذة الفن هذه
 ولن تحرموا العنان ما يرغبني مني
 اخنتون - إن الفنون عبادتي وأجلّ قربان لربي
 هيئات أحدها ! وكيف، وكلها مرآة قلبي ؟
 ملكي يدغم من سناها لا بأسلعة وحرب
 مربرا (فاساً) - هذا ازورار يا ملك عن الشريعة ، فلتهاذر !
 (مخاطباً نفسه) - إن هذا لثمل شؤم وأول أن نراه محطماً مقبوراً !
 فتنة للانام إن ظلّ فيهم !
 اخنتون (محتجماً) - يا أيّ لست من يقول فكيرا

إعما الدس بالفنون يعيشون ولولا الفنون كانوا سوانم !
 ديننا الحق روحه من نهاء ! إن جفا الفن ظل كالليل هائم :



ثم ماذا أقول يا (ناخت) ؟ مالي لا أرى منك غير صمت عجيب
 يا مشيخي ! هل من رجاء سوى الفن نصيراً وراعياً لا يخيب ؟
 المشير ناخت (معارضاً) -

هو سحر العقول ما لم يطوّع في نظام للدين والديان
 إنّ رأيي كما يقول (مربرا) ، فهو أدري بالضعف في الانسان !

اخنتون (متمجّباً) - من علّم الدين قلمي نور الحياة البهيجه ؟
 فالدين في فرحي العميق الجارف
 والدين في قلبي الجميل الطائف
 والدين تبسّع من آثي عواطيني
 يضيئ الأمان على الحزين الخائف

مربرا - (في حزم) إن الكهانة وحدها عين النجوم الساهرة !
 نفرتيقي (ساخرة) - مجباً ! أعلم كل ما يا طالما علمته

يا طالما ابتظت من قاموا بأنفاس الخائل
ونثرت أحلامي فكانت كل ما صورته
للناس من دين المحبة لم يدانس بالسلاسل

مربراً (غاضباً) - لم يبق إلا أن أقول لكم بصوت (أول) حتماً
هيهات أسمع أن تقيم لغيره رمزاً ورمياً
لا بدّ يطمر أو يحطّبه ذلك المثال فوراً
لا تخرجوني وامضوا وعظي!

نقرتي (ساخطة) فاشهد أنت نكراً!
بصوت عال مدو)

المنظر الثاني

يمش المنظر الثاني حديقة اللامر المذكر بن الماهرة أو مدينة أخفانوق ، وقد خرجت
اليدك إليهم لتتذره ومعهما وصيتهما والطبيب سنوحى ، والوقت صبل بعد مرور شهر من المنظر الأول)

نقرتي (قلب قرنفلة فريدة في يدها) -

ما هذه القرنفلة ؟ لعلها مدله !
قد نشرت زيتها عرائساً مكمله
أوراقها في صيفها بخواطر وأخيله
وعقيقة صبله !

الوصيفة - هي صنف أحله البستاني موضعاً قائماً من الاثمار
أبدعتها يداه قبل الألوان في حنان وحسنها بالقدر
قال هدي قريانه لحياتك العريز الجليل بين الدراري
مثلها راعنا (محتمس) بالدم ، فهذا يروع بالآرهار !
نقرتي - حسبي ذآره ، فقد صارت الذكرى مداباً لقدي المحروح .
خطقوه وضيعوا فنه العالي !

الوصيفة - لبئس الذي أتوه جنوباً
إن حزني لمثل حزنك مولاني !

سنوحى — وحزني كذاك ليس يهون

بيد أن الأب المبعجل ينفي أي شأن له يهدي الفجيعه

نفرتيقي — كيف يسي ؟ نعم ، عجيب (سنوحى) من ترى غيره نذر الخسار ؟

حارب الفس بعد ما كان حاميه ، كأي ارتككت إقفاً وطارا

يا طيب المليك ، قل لي : أغرّ ومريض من يجعل الفس ديباً ؟

هل (أنون) العظيم إلا صباه وبهم يستأمر الماظرينا .

سنوحى — الناس مولاتي — وبن سعدوا — كدارهمو صفار

ما أندر الحي الذي نخذ الجمال له همهمار

وأحله عند الألوهة خافقاً لمسما

مهمو الميرادف للألوهة عسرة وشعما

(يسم أنفي الشادوف)

نفرتيقي — ما ذلك البياكي الأنين ؟

الوصيفة — هذا هو الشادوف يا مولاتي

نفرتيقي — بك على الأحياء والأموات ؟

(استفهام)

الناس قد فقدوا الشجاعة حيتهم ، والميتون خالهم شفافهم

وغرورهم لم يصلحوا بمات

(تتأمل لي شخص قادم من بعد)

من ذلك القادم ؟ من ذا ؟

الوصيفة — هذا ؟ هذا رئيس الشرط

سنوحى (متأملاً) — متعجلاً يذنو .

الوصيفة (مستدركة) أخطأت مولاتي ، فهذا حارس الملك ، (يقترب الحارس) .

نفرتيقي — لعله أتى لنا بدهوة

حارس الملك — مولاتي

نفرتيقي — ماذا أتى بك يا فتي ؟

حارس الملك — مولاتي

الملكة — تكلم . . . ما وراءك ؟ . . . قل . . . تكلم

حارس الملك — عثروا على المثال والفنّان

المنظر الثالث

(يمثل المنظر الثالث إحدى المصاصير في القصر الملكي بمدينة أختاتون بعد المنظر الأول بقليل)
 قد حضرت نفرتي بناء على دعوة أختون . وحضر مادن الملك رئيس الكهنة وهو . . .
 ويسهل المنظر بمحدث بين (أختون) و (نفرتي)

أختون — أي (نفرتي) وقد دعوتك مهمتي اقشاهدي نمثالك المحبوبا

نفرتي — وافرحني برجوعه

أحضره (مربراً) بعد لأي كمن الليل بالبور الحبيب ؟

أختون — كلا ، فاهو ذنبه

نفرتي — إذن من الجاني الذي خبأه ؟

أختون — إنها لقصة محببة

نفرتي — وما هي ؟

أختون — تكلم أنت يا (ماهو)

نفرتي — وأين (تحمس) ؟ أين ؟

ألم تهتدوا الى مسكنه ؟

ماهو — أصارح مولاتي بما قد رأيته فلم تر عيني مثله محببتي

رأيت فتى مستلقياً فوق وجهه صريعاً ككافون بحر صلاح

وقد وضع الجني على رأسه نحتري وفي يده اليسرى . . .

نفرتي — أجب من هو الفتى ؟

ماهو — رويدك مولاتي !

نفرتي — . . . اجبي فاني أضيق بوصف لا يجيب سؤالي

اجبني فهذا الامر قد سامني أذى وشر الأذى ما قد ينال خيالي ؟

ليالي كم قد نالني من وساوسي ومن أرقى ما كان يرهق بالي
 وني أذاة قد أصابت (نحمتما) ؟ أجبي أم استهوته رشوة مال ؟
 ماهو — حالك مولائي ! وصراً ! فاني سأبلغك الحق الصريح !
 نفرتي — أجب إذن

ماهو (مكلاً حديثه) — ... وفي يده اليسرى اعتراف بذنبه
 ومن عجب قد صاغه لحن شاعر !
 ولما أردنا رفعه كان ميتاً . . .

نفرتي — آه ! ما المأساة هذي ؟ من نرى ذلك السارق من لاق جزاءه ؟
 أترى (نحتمس) كان مسؤولاً لما قد ناله ؟
 ثم ما مغزى رسالته التي طالعتوها ؟
 ماهو — كانت رسالة مؤمن بالفرن يعبده عباده !
 نفرتي — عجباً !

ماهو — وقد عدّ التبتل فيه غايات السعادة
 وأقام حجرته هذالك هيكلًا وبها أقيم صيامه ونبتله
 حتى تقدم لسمية هائلاً مثل الشهيد وما نحقق مأمله
 نفرتي — عجباً عجباً .

كل هذا بحري وقد غاب طويلاً (نحتمس) أين غابا ؟
 رغم ذلك الذي كثر الحلم لا أرى في صديقه الفذ حابا
 فليكن أن تبذلوا الجهد في البحث
 ماهو — أرى البحث في النهاية حابا
 نفرتي (دهشة وجلة) — كيف غابا ؟

ماهو — (حنونياً) لقد تأخر مسعانا !
 نفرتي (حائرة ، متعصبة) —

على المكس قد طمرتم نعم إمد بأس رجفة المثال
 ماهو — (في حزن صديق) كان ذاك الميت الشهيد (نحتمس)

يوم الأبطال

تمثيلية في ثلاثة فصول

الفصل الأول

(يقع الفصل الأول واجتماع بكنيسة سانت جون في واشنطن بفرجينيا وقد وقف الوطني الأمريكي الحاف
الذكر بآرك هنري Patrick Henry يلقي خطابه الناري في ذلك والمتميز من مارس سنة ١٧٧٥ دامياً
الى التسليح فوراً صيانة لحقوق الشعب ، ويبدأ الفصل الاول وبآرك هنري يوتك ان ييم خطابه)

بآرك هنري — إنه لمث يا سيدي لحماس المذر في هذه المسألة قد يهتف السادة
الجنتمان صائحين : « السلام » ، « السلام » — ولكن لا وجود للسلام . إن الحرب بدأت
فعلاً ، إن العاصفة التالية التي تكسح من الشمال ستجلب إلى أمتاعنا صليل الأسلحة
المدوية . إن اخوتنا في ميدان القتال فعلاً ما الذي يرغب فيه السادة الجنتمان ما الذي
يفسدون . أ كذا الحياة قالية أو السلام حلو حتى لبشتري بثمن السلاسل والعبودية .
لا سمح الله العلي القدير . إنني لا أعرف أي طريق سيسلكه الآخرون ، ولكن بالمسمة
التي أعطوني الحرية أو أعطوني الموت .

أحد الحاضرين — أي نعم ، الحرية أو الموت . إن الحرية يا مستر بآرك الحرية
وحدنا ، فالموت لا يعرف طريق لأحرار كما لا تعرفهم العبودية .

متكلم آخر — شعاري هو شعارك فحسب يا مستر بآرك — الحرية أو الموت .

هتاف من الحضور — الحرية أو الموت .

سيدة من الحاضرات (تنحاط روحها) لماذا لا تهتف يا رجل . ألا ترال ناقماً
حتى بعد سماع صليل الأسلحة . ها هم ينادون بالانصراف ، ولكن عليك أولاً .
تسرطنهم في داخل الكنيسة ثم في حريم الى حرية الفصل وقد أحد الناس ينهوا
الزوج (مقاطعاً) — إنه لا . لا سمحت صليل السيوف فعلاً .

الروحة — المرافقات المبرلية لا تمنع هذا . أقسم يا رجلي على وصمك حيائك وكل
ما نملك تحت تصرف الوطن .

الزوج - ماذا جرى يا أرنابي ، هذا لم نخاض بعد من سيطرة الرجال الأجاب استغفر
الله أعني من الحكم عبر البحار ، فهل تريد أن تسيطر أنت ومن على شاكلك علينا .
الزوجة (دهشة) من على شاكلكي . انما نصف الأمة يا رحلي ، وعند الضرورة -
بل وربما على أي حال سنمتشق الحسام وسنقطع أذان العم مثلك .

الزوج (وجلاً) - يا حفيظ . يا حفيظ .

الزوجة - إن الأمر جد ، ووق الجد . نه أعظم من حياة . . انه مستعمل
نفسها وأحفادها . إنه أمر مدبنتها التي تريد أن تزدهر هنا في حو من الحرية والكرامة
والاستقلال والشرف لتكون قدوة ونماداً لجميع العالم . به .

الزوج - حاسي حاسي يا سيدني ان أسمع لك بأنهم المحن الرجال . نحن الأبطال
الزوجة - لم أنهم غيرك .

زوج - نعم ان أسمع لك ولا بأنهم خادمي حينما يجدهم الحدتني يا زوجتي العزيزة
بأنني سأصع رأسي على كفي . لم أكن ناعماً يا نور عبي ، وإعما كنت أنشرب ذلك الحديث
الماري كما يشرب الدور الشوق الساكن قل أن ينفجر . لنهي الحرية .

(تخرج الأكراس الى جانب المقاطات)

الفصل الثاني

مع هـ را عدس في ارباب من يوليه سنة ١٧١٦ بعد احياء الكونجرس في بلادها
لأجل الأبطال المصابين ، وبعده من ذلك بيومين ، ول كان دعوة الاجتماع فيها .

أحد الأعضاء - صدفي يا جورج - بني لم أصع توقيمي وباطة جأش يوماً ما كما
وضعت اليوم ، وقد لاحظت أن جون هانكوك John Hancock تأنق في توقيمه غاية
التأنق كأنه هو يتأق في تهديده القدر أو كأنه يقتضي من الخصوم .

(نعمه خلال هذا من أصاب الأعضاء بخطب بعضهم بعد انقضاء الاجتماع)

عضو آخر - ولماذا لا تقول هذا عن نفسك يا صاحبي .

المعضو الأول (مارحاً) في الحقيقة إني وضعت توقيمين

المعضو الثاني (دهشاً) - توقيمين .

المضو الأول (مازحاً) — بل ثلاثة .

المضو الثاني (دهشاً) ثلاثة . ماذا نقول يا صاحبي :

المضو الأول (مازحاً) أما التوقيع الأول فتوقيع زوجتي ها . ها . ها .

المضو الثاني (دهشاً) ما هذا الكلام أهذا مقام المراح يا صديقي .

المضو الأول — اسمع يا جورج . إنه مقام الجدة ولا شيء غير الجدة . إني لم أُنس تكريت زوجتي أياي في العام الماضي بكنيسة سانت جون في رتشموند حينما خطب مارك هنري Patrick Henry خطبته النارية التي ألهمت شعور البلاد وصديقي يا جورج اني لم أكن بحاجة إليها ، أومع ذلك أحسب أنها كانت غذاءً لروحي النائرة ، وإدحسب انهم — وبينهم توحد حتى زوجتي — إن تأملى بلادة . لذلك حين وقعت كنت أعزل أيدياً ثلاثاً تمسك بالقلم — الأولى يد زوجتي ، ثم الثانية يدي وأما الثالثة فيد مدّها إلى السقي من العالم الذي شاركنا في القشوق إلى الحرية وإعلان حقوق الإنسان عامة في لغة افصح وأجل مما أذيع قبلاً .

المضو الثاني — سمعان من قلبك سياسياً ففيلسوفاً .

المضو الأول — بل قل اساناً فحسب يا جورج ، ولا أمانع في ان تقول «متنشاً» فان وثيقة اعلان الاستقلال ستكون نبراساً لجميع عناصر شعبنا ، ثم لشعوب العالم التي نشرب لى المثاليات وقد دفعت بأجدادنا المهاجرين إلى تكوين هذه الأمة . وما ذكرت زوجتي وما تمثلتها وأنا اصعب توقيمي الا وأنا احس بأن المرأة ستلعب دوراً هاماً في مستقبل امتنا في حربة العالم بأسره ، وما تمثلت نية العالم سائداً يدي الا وأنا . ومن بأن امتنا العنية ستكون يوماً ما قائدة المعسكرات الحرة في أرجاء المعمورة وممارراً للحضارة الجديدة .

المضو الثاني — يا لينك قلت هذا الكلام البديع في الاجتماع بدل القائه على مسمي .

المضو الأول — سأقول ما هو افضل منه على الرغم من علو سنى . سأنطوع يا جورج في جيش التحرير .

المضو الثاني — هذا بديع ، ولكم لم تسقي الى هذا الشرف . فقد انطوعت أنا فملاً .

الفصل الثالث

(في المسكر الأمريكي عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التاسع عشر من أكتوبر سنة ١٧٨١ واد
اجتمع الجنرال واشنطن والجنرال بوكس Knox قبل التقديم للأميركيين . ويستعمل الفصل الثالث لمحدث بين
وشنطن والجنرال المذكور)

وشنطن — هذا جميل منك يا هنري .

نوكس — في الحق يا جورج أنت أول الناس بهذا الشرف ، ولا كذك كما أدنك
نيت في ساعة العصر أن تذهب شيئاً إلى شخصك .

وشنطن — لا شرف لي ولا مجد إلا بكم ، وكان من الطبيعي أن اختاركم لتسلم من
العدو سيف التسليم . والكمي تذكرت صديقنا بنهامين لمكان . فقد سبق لنيامين
أن تنازل عن سيفه للعدو في تشارلستون Charleston فمن حسن اللياقة أن أجعله اليوم بنفسه
ينلق سيف العدو عن انفكساره النهائي .

نوكس — الك تشرقي مرنين عشاركتك هذا الشعور النبيل ، واني عن طيب خاطر
كأ قلت لك يا جورج اقتازل له قريباً .

وشنطن — حسن . حسن . هذا هو الشعور الذي اتمسى ان يسود امتنا في السلم ايضاً
نوكس — اصمح لي اذن ان أدعوه .

وشنطن — كلا . كلا . بل سأدعوه بنفسي .

[النهاية]

فاتح المجهل

درامة في أربعة فصول

شخصيات الدراما

جورج وشنتن	هامكنج (زعيم هندي)
رورت دنودي (حاكم فرجينيا)	جوان كارم (صاحبة فرجينيا)
فان برام	«الملكة» أليكويا الهندية
كرستوفر جست	حرس - فرليسون
سان بير (حاكم القلعة الفرنسية)	

يلعب جورج وشنتن من إدارة بابي الشعب الأمريكي ، بعد ذهابه إلى الأعلى لجيش الاستقلال
والرئيس الأول للجمهورية الأمريكية . وكثيراً ما تعرضت سيرته الالهة بمثاق بطولته الحربية ، وفي هذه
الاستقلال الأمريكي تقدم الحفلات تكريماً له وتكريماً بطل الاستقلال ، وتعرض في مشهد صور من
مروعة الحربية الهائلة التذكر عن اختلاف الظروف ، أو صور تمثل نواياه ، لتعريف وحكمه ، ثم ياتي
سبيل المصاحبة العامة .

وفي هذه الرواية بصورة غير معروفة لدى كثيرين من روح المدمرة التي اصابها في ذلك ، انه لم يظفر
النفس ، أو عرض الصفات الفطرية الباهرة والسجايا الخفية النبيلة التي جبل عليها ، والتي أمته وساقه في
النهاية لزمامة أمته ، وجعلت منه مغرب المثل لأمم قنتي تمدد التوحيه الصادق والحربية والاستقلال .

الفصل الأول

يقع هذا الفصل في بيت له لد رورت دنودي - كاستمعة فرجينيا - في صباح اليوم الأول من
أكتوبر سنة ثلاث وأربعين ومائة ، بعد الألف للميلاد حيث حضر رورت دنودي وشنتن ليدفن
الحاكم في السفر مع أمته في أول مرة سنكتوبة مائة قام بها بصلحه بلاده

دنودي - (يقلب أوراقاً بيده) ها . . . إذن اتفقنا يا ميهور

وشنتن - سأبذل غاية وسمي كي لا أحيب حسن ظنك بي يا سيدي !

دنودي - إني أعلم أنك تواق لأنجار هذه المهمة .

وشنتن - بل ومتطوع لها ، حتى ولو لم نكلفني يا سيدي .

دنودي - هذا ما كنت أنتظره من أحمى لوراس وشيطان ، ومن الصديق الحميم لوليم
فيرفاكس ، ومن أعدده لتفذي النقيب .

وعنطن - هذا شرف لي يا سيدي .

دنودي - لقد بلغت يا مبعجور الستين ، ولكن جماعتي تنوب عن هلو سي . ومع
أن مدة إقامتي بكنكم داهرت الستين حسب ، إلا أن خبرتي الاستعمارية ومعرفتي لطائف
الناس تجعلني أشعر بأن وراء الأكمة ما وراءها .

وعنطن - هذا شعوري أيضاً يا سيدي .

دنودي - لا أحب أن أكنم عنك يا مبعجور أي سألت غيرك من قبل فتمسب المهمة ،
وما كان سؤالي غيرك إلا صفاً لك - بي نعم ، صفاً الصافي الأول الذي أحتاج دائماً
إلى مشورته ، وإلى وجوده قربي .

وعنطن - شكراً لتفكتك يا سيدي .

دنودي - إن مركز الحرج : فلا حامية لدينا ، بل ولا صراط متقاعدون تمكن
لاستعانة بهم لتدريب حامية وقد أرسلت من قبل ولیم ترنت (الذي كان شريكاً
للمغامرين فرنكان) لينذر الفرنسيين المتهمجين على أراضيها وليسلم قائدهم تحذيري ،
ولكنه في طريقه علم بأن الموقف أشد خطراً مما تصور ، إذ أن الفرنسيين دحروا
الهنود لحرق من آل مياي Miami ، وهم الذين سموا طاهدين لصدقاتنا ، وحاربوا
الفرنسيين حينما لا تزال محصين لأننا لا نملك محلياً وسائل محاربتهم ، فلم يسع ترنت
Trent إلا أن يتحلى عن إكمال رحلته ورجع البنا نواً بالياً الخطير .

وشيطان - إن أتوانى - ذكرت كما فلا أسعادتكم - عن تعرف قوة الفرنسيين ، ومبالغ
حصونهم من المدة ، ومواقمها ، وتحمل استعدادهم ، وروحهم المعنوية ، إلى جانب
اجتذاب الهنود إلى صفنا .

دنودي - هؤلاء هم عقدة العقد فانا نخاف غدرهم في الوقت الذي نريد صداقتهم ،
ونقدم اليهم كل رشوة دون جدوى ، ونتحاشى الثقة بهم حتى حينما يبدو أنهم
مطمئنون إلينا . . . ومن أغرب المناقصات ما لاحظته ولاحظه أيضاً بمغامرين فرنكان
Benjamin Franklin عن تضامن ست من قبائلهم المتوحشة وتماؤنهم ، حينما تمعزائنا
عشرة مستعمرة المجاورة عن الاتقايها بينهما ، بل هما المتحاسد والتنافر ، بينما الهنود

ينظرون إليهم من ناحية وإلى الفرنسيين من ناحية أخرى بعين التعصب . . . وقد كان على ولاية بفسلفانيا على الأقل أن تتأزر معنا . . . أما وقد خاب أملنا في الجميع فلم يبق إلا أن نتحمل العبء كاملاً وحدنا قبل أن نذهب ربحاً من التراخي والاهمال ، وقد ان يجرنا جميعاً تيار الصغار والتعصب الأعمى .

وشطن - إني أومن بكل ما تقول باسعادة الحاكم ، ولذلك فاني مقدم على مهمتي بخاطر قريير وصدر منشرح ، على الرغم من المشق والمخاطر التي أقدرها أو أمحليها . وإني لكذلك أبغض التعصب الأعمى والحرب بين الأديان كيئها كانت ، ونحن هما عشاق حرية ، وقد هاجر آناؤنا إلى هذه البلاد فراراً من الظلم ، ونحن هما أهل زراعة وصيد وتجارة وصناعة ، والتعصب الأعمى لا يتفق وما نشده من فلاح ياسيدي ، وعلى الأخص حينما يوجد منافس مهاجم على الأبواب !

دنودي - بارك الله فيك ! هذه هي الروح التي أحها ، والتي يسري إليك تشرتها وإني مسرور يا ميجور وشطن لقيامك بهذه المعامرة عن طيب خاطر ، فإن لمحك فيها سيفتح لك أبواباً أخرى من النجاح والرفق . لقد صاعت هيئة بفسلفانيا كزعيمه في مقاومة الفرنسيين ، فعلى مستعمرتنا فرجيداً أن تحمل محملاً بحسن التصرف ، استمداً وإقداماً . . . والآن دعني قبل أن تفارقي يا ميجور وشطن - دعني أنفوس في القائمة التي أعدتها بأسماء رفقاءك ، ولو أني تركت لك الحرية الكاملة في اختيارهم (يقاب الورق) ها . حسن ! كرسنوفر حسن - هو بلارب رفيف ملائم لك . لماذا لم نحصره معك ؟

وشطن - سيقالبي في الطريق يا سيدي عند وركربك Wil's Creek ولولا ذلك ما كان ليتواني عن التشرف بالثول والاستئذان في السفر . . . ومن حظي أن رافقي ، إذ سبق له أن جال في تلك المنطقة وهو يعرفها بعص المعرفة ، وإذني سيكون بمثابة مرشد لنا ، وعلى الأخص لأننا سدشري لواؤما وبسدفنا وخبولنا نباعاً ، وقد اجتهدت في أن أحصر عددنا في سبعة : بينهم تاجيران وحادمان كما ترى سهادتك ، وليس معي مكللاً الأعضاء الرئيسيين للبعثة في جانب المستر كرسنوفر جت غير فان برام دنودي - (مقاطعاً ، مدهوشاً) فان برام ؟ أنمي يا ميجور معلم الثقافة ؟

وشطن - هو بعينه يا سيدي !

دنودي - (متمحباً) لك ! لك ! لك ! . اني لاجد لك ولا لك لمحك ولكن ما هان

هذا الرجل يا ميجور وسعطن يا رتيا د الجاهل ، وبنقلك رسالتى إلى الحاكم الفرنسي في فورت لي بيف
وشنطن دعني يا سيدي أوكد لك أولاً أنني لا أعرف الجملة على حساب الواجب
سواء أ كان فردياً أم خاصاً بمشيتي .

دنودي - (مقاطعاً) هذا مهدي بك ، وأنت رجل عمل لا رجل سيف فقط ، ولذلك
قدرت حسن رغبتك في الاقتصاد في نفقات البعثة .

وشنطن - كل ميزته في نظري يا سيدي حسن الترجمة عن الفرنسية إذا ما احتجنا
إليه في مهتمنا الخطيرة .

دنودي - (مدحوشاً) الترجمة عن الفرنسية ! ! إذن الاسلام لك أن تأخذ منك
بدله حتى المبحور ، فهي تعرف من الفرنسية أكثر مما يعرف ها ها ها ! ها ! ها ! نعم إنها أقدر منه
على تساق الشجر يد ما فاحاً كم لمنود ها ! ها ! ها ! فأن برام مترجم فرنسي . ها ، ها ، ها
وشنطن - لا أذكر يا سيدي أنه هو لاندني الأصل ، ولكنه يدعي البراعة التامة في
الفرنسية ، وقد عهدته رجلاً قريباً .

دنودي - ها ، ها ، ها ، لك ما تشاء يا ميجور ، وكل رجائي أن لا يصل بي تقرب
منك ثقل فبه لأوصاع تفصل فرنسية أستاذنا فان برام . . . ها ، ها ، ها ، صدقي
بن هرتي جوزفين Josephine تعرف من الفرنسية أكثر منه . . . بل وتحميد النحوي
والصرف . ها ، ها ، ها ، وتحفظ شعر راسين كما يدل مواها الرصين . .
ها ، ها ، ها ، اياك أن تستاء مني يا ميجور لمراحي فاني أعرك كل الاعزاز .

وشنطن - است من بمحمد ذلك يا سيدي .

دنودي - (متأملاً حديثه) وقد اختلف منك في أشياء كثيرة مستقبلاً ، ولكنني
مطمئن إلى أنه لن يختلف انه من مستهلاً في أي أحسنت اختيارك لهذه المهمة الخطيرة ،
وأنى أعلمتلك العرصة لاظهار مواهبك في خدمة قومك . . وقد اختلف يا ميجور
وشنطن مستقبلاً في وجهة النظر الى درجة الخصام .

وشنطن (مقاطعاً) - لا صحح الله يا سيدي .

دنودي - (متأملاً حديثه) هذا طبيعي في الحياة ولن يعاب ما دام الاحلام
شعبك وشقيقي ، وما دام هما المصلحة العامة ، ولكن حينما يكتب تاريخ قومنا ستذكر الى
باب نبوغك بحمة هذا الرجل المعجوز لك - مهما اتممت عنه - ونمهيده الطريق لصمودك

الفصل الثاني

(في طرف بلدة) (د. نحو) Verango قبل الوصول إلى ، كرادة الصابط الفرنسي حاراً ، جاره Joli care عند غروب الزايع من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد الاله البلاد ، وثمة طلب وشطن إلى تأييده أن يسبوا ، ومن يبقوا فيهما هم الزاد والميت مستعجلاً ، فأن برام وكرستوفر جست فقط في زيارته الصابط الفرنسي جوان كاري ، وقد تمهد أن لا يصطحب معه من رافقه من الهنود المحر وعلى رأسهم رعمم هافكيج . وهذا الفصل الثاني من صده وشطن الرعمم الهندي)

وشطن (مخاطباً الرعمم الهندي هافكيج) - الآن وقد نصبت الحيام أرجو أن استرخ وتامك وكذلك أتناعي والخيل ربنا أتوجه مع زميلي جست وقال برام لمقابلة الصابط الفرنسي في مقره . وقد أردت أن أغفيكم من نمصب الفرنسيين الدميم ومن وقاحتهم ، ولا فائدة على أي حال من ذهائنا جميعاً إليه .

هافكيج - كما نشاء يا سيد . لقد أذيت واحي في إرشادكم وكفى ، ولا أظن أنني خدلتكم في أي شيء منذ تفاهمنا وانفاهنا في الحرتاون ، ولا يزال أمي وأهل عشيرتي أن نحزونا وداً بود وثقة ثقة . وإذا كان الفرنسيون قد بلغت هم الملاحة والنصح درجة الادماء بأننا نحن - أهل البلاد الأصليين - لا نملك من تربتها ولا ما يقع تحت ظمر لسان ، فجاؤنا لحر أن يكون لا بحدير أهل حكمة وإصاف ، حتى لا يختبأ أملاً في البيض جميعاً .

وشطن - نق يا هافكيج أنني لا يمكن أن أفرأي نمصب صد خائفة أو دين أو فرد ، ولا يمكن أن أطمش إلا إلى حور الحربة الشامل الذي يسوي في الحقوق والوجات بين الجميع وإعطي كل ذي حق حقه .

هافكيج - هذا ما أرتقبه من دمايتك وإسائيتك . لقد قامت بيصاً كخبرين ولم أر من صارحك في علو همتك وشهامتك ، فإن الأيام الطويلة التي أمضيتها في الطريق الوعر في حور مصطرب فظيع ، والمشقات الهائلة التي لاقيتها ، لم تزدك إلا صلابة وعزماً في حين تذر تابعوك حتى المسترجست الخبير .

كرستوفر جست (مقاطعاً) - لا أنكر أنني تعبت وتدرب ، وما كنت أنظر من الميهور وشطن هذه الصلابة المخارفة . بل لقد بدأت الرحلة متحوقاً من درجة احتما ، فاداً بالوضع بنفاس ، وإذا به مرشدي بدل أني أكون أنا دليله .

وشطن - شكراً لكل هذا، وما قوتي إلا بتصاص السمعة، ولحمد الله على أننا وصلنا بخير، والآل وليدهم ثلاثا فان برام وأنت يا كرستوفر وأنا لنرى هذا الضابط الفرنسي ولا سلمه رسالة حاكما.

هـ مكسج - أحذركم من هؤلاء الفرنسيين فقد سرقوا أراضينا ونهبوها، وهذه الدار التي يسكنها حاكمهم هي لتساجر الإنجليزي يدعى جون فريزير John Frazier طرده الفرنسيون منها بكل صداقة واستولوا عليها وأسكنوا حاكمهم فيها مباحين. وشطن - سنكون على حذر ولنكونوا أنتم أيضاً على حذر فتواروا في الخيمة ولا تفلقوا إذا تأخرنا في العودة، إذ ربما اضطررنا إلى بعض المفاوضة قبل الصباح في مهمتنا وهي إقناع الفرنسيين بالانسحاب من هذه الأراضي التي هي لنا ولكم. . . ولا ريب أن هذا سيدعو إلى كثير من الصبر وضبط النفس وحسن التحايل وإلى الترهيب كعباسة، وكل هذا سيستوجب وقتاً منا، فلا تفلقوا. . . وأظن.

هـ مكسج - (مقاطعاً) إن نقلق، فكونوا على حذر، وليكن التوفيق نصيبكم. وشطن - إلى اللقاء إذن!

(أصوات : إلى القاء.)

وشطن - هلم يا جاكوب.

فان برام - سامعني يا جورج فان قديمي متعبتان.

وشطن - متمتان ؟ إن قديمي يا صديقي واثمانان، لا متمتان بحسب ولو أحوطني الضرورة لرحلت رجعاً لأبلغ هدي، وهو الآن مائل أمامي على بعد ربع ساعة أو أقل، همم سا يا جاكوب فأنت نطل الساعة.

فان برام - (وَحَلَّ) نطل الساعة ؟ . . أتريد مني يا جورج أن أقوم بالمفاوضة.

وشطن - كلاً، كلاً يا جاكوب، بل بالترجمة فقط، هلم بنا (بدا التلثم باليد) . . . (يجمع وهم قدام جدل الحوار دليلاً على سيرهم - صبرهم إلى قصر الحاكم)

فان برام - إني ألب رغبتك بحسب، ولكي لا أظن أنك ستحتاجان إليّ، والافصل

كرستوفر جيت (مقاطعاً وقد عيل صبره) -- إذن لماذا حصرت معنا يا رجل ؟

وشطن (حائباً) -- خفف من حديثك يا كرستوفر.

فان برام - لما تطوعت للسفر كان تخيلي لهذه الرحلة خلاف ما رأيت.

كرستوفر جست - وما هأن تخبلك بأداء واجبك الآن فقد لا يلم أحدم
بالانجليزية فنحتاج إلى معرفتك بالفرنسية للترجمة ؟

فان برام - معرفتي للفرنسية ؟

كرستوفر جست - هيبه ؟

فان برام - ومن قال إن معرفتي تنزل إلى مستوى هؤلاء ؟

وشنطن (مدهوشاً) - إنى عاجز عن فهم ما تقول

كرستوفر جست - سبحان الله ، أنمي يا جاكوب أنك « ترفع » عن الترجمة لنا
الآن إذا ما احتجنا إلى ذلك ؟

فان برام - كلاً ، كلاً ، بل إن ما أعنيه أن لهجة هؤلاء الجيود هي عامية ركيكة
بعيدة عن علم مثلي .

كرستوفر جست - الله أكبر ، وهل كنت نظن أننا أحضرناك لزيارة السوربون ؟

وشنطن - ما هذا الكلام يا جاكوب ؟

فان برام - هؤلاء برطون بلغة ليست من الفرنسية الصحيحة في شيء ؟

وشنطن - كيف تقول ذلك وأنت لم تقابلهم بعد ؟

كرستوفر جست - لقد أخطأنا مرتين يا جورج - الأولى فنزل سفره مدناً ، والثانية
عدم تركه في الخيمة مع اليهود ، وما ليتهم برقصون أكلة ولو أن لحمه مرّاً كيداً
فان برام - ها ، ها ، ها ، إكراماً لهيولك يا كرسنوفر ، وإطاعة لأمر حبيبي جورج
سأقوم بالترجمة المطلوبة .

وشنطن - إنما الإطاعة يا جاكوب لتمهيدك الذي يقترن به احترام نفسك

كرستوفر جست - صدقي يا جورج إن الالامة - ولست مازحاً فيما أقول - هي في
الاعتماد عن مزائق صاحبنا ، ولخير لنا أن نتفهم بالإشارة مع من لا يعرف لغتنا عن
الركون إليه .

وشنطن - دعانا من هذا الحوار ، فقد لا أحتاج إلى ما كور في شيء من هذا القبيل
وحسي خدماته في أثناء الرحلة ، رها نحن قادمون على مقر الضابط ، فيجب أن أبين
لكما بعض الأمور لئلا نكون على حذر ، لنكسر رحلتنا بالتوفيق التام : -

وأولاً - يجب أن نسمي كثيراً ونكلم قليلاً لأننا حينئذ إلى هنا لئلا نرسل رسالة ،
ولنضع معلومات عن حالة خصمنا ، لا لطلعه على شؤوننا وأسرارنا .

وثانياً - إذا عرض علينا اشتراب - كما هي عادة الفرنسيين - فتصحبنا الافراط ، فالخطر
تحل عقدة الانسان ولكنها تكسب الانسان بالهديان .

وثالثاً - علينا أن نحول دون النقاء أصحاحنا الهنود بهذا الصبط الفرنسي الخلامي ،
فان الكائنات جوان كاربه Captain Joncare من أم هندية وأب فرنسي ، وهو يعرف لغة
الهنود جيداً ، ومحسوب حذراً بينهم ، لانه بمثابة أحدكم ، فهو يشملهم لمطعمه الساخ
ويغلق عليهم الهدايا ، وهو مودع حذراً في معاملاته معهم لانه نارع الحيلة ، فاداً التقي
بهم وتعكس من التأثير عليهم فالويل لنا .

كرستوفر جست - ادن علينا ألا نذكر ولا كلمة واحدة عن وجود هؤلاء الهنود
في محبتنا .

وشطن - اني لا أحب الكذب ، ولكي لا أحب الثروة أيضاً ، ومن الممكن
أن تكون صادقاً دون أن تخون شرك .

فان برام - الافضل في رأيي أن نتخلص من هؤلاء الهنود ونرجعهم إلى عشيرتهم .
وشطن - ما هذا الكلام يا جاكوب ونحن ما زلنا في حاجة إلى خدماتهم ، ل
سننقى في حاجة إليهما ما دمنا نريد السلام والتقدم لقومنا ؟

كرستوفر جست - الحق أقول إنه لو اوجب التخلص منك أنت .
وشطن - كفى ، كفى ، فها قد وصلنا وها هو الحارس بالداب ، أبلغه أمراً يا جاكوب .

فان برام - (مخاطباً الحارس) بتجور موسيه .

الحارس الفرنسي - بتجور موسيه .

فان برام - نحن انجليز - كيف صحتك ؟ - الجو بديع .

الحارس - حال ، حال ماذا تريد أن تقول يا صاحبي ؟

فان برام - كومان ساقا ؟ - آرمان فالاساقيه ؟ كومان تالي فو ؟

الحارس - ماذا بك يا رجل ؟

كرستوفر جست (معترضاً ، مخاطباً وشطن) - دعني يا جورج أتولى محادثته قبل

أن تضرب بالرصاص بفضل هذا الآلة .

فان رام (مجنناً) - أبله يا كرستو !! أهذا جرائي لأنني أكله جميع للمحدث ؟
أي منماً للالتباس ؟ سبحان الله ، سبحان الله .

الحارس - (مخاطباً الحميم) ماذا تريدون ؟ إن الوقوف أو التلكؤ هما ممنوع ،
وكذلك إلقاء الديديان عن واجباته .

وشنطن (متدحلاً) - عفواً يا سيدي ، يسلمكودون من السفر . . . عن وفد
من حاكم فرجينيا نحمل رسالة إلى حاكمكم ، فهل من الملائم مقابلته لأن ؟
الحارس - طبعاً ، طبعاً .

وشنطن - إني رئيس الوفد واسمي جورج وشنطن .

فان رام (مقاطعاً) الميجور جورج وشنطن

وشنطن (متأثماً حديثه) - فهل تفكرم بإبلاغه عن حصوري وحصور زبيلي السيد
كرستوفر حست والسيد جاكوب فان رام ؟

الحارس - باذنك يا سيدي سأذهب لتبليغ جناب الكابتن .

(يدخل الحارس لتبليغ الكابتن جوان كاريه)

وشنطن - أملي "لا" نذسيا النصيحة الثلاثية التي قدمتها لكما ، فعلها يترتب نجاحنا
في هذه المقابلة .

كرستوفر حست - لك يا جورج أن تعتبر جاكوب قد لسنها تماماً ، وهذاذا أرى
لغايه يسيل شوقاً إلى البحر الفرنسية الممتقة .

فان رام - سنرى يا كرستو أيننا سيكون أحرص على نصيحة جورج .

(يعود الحارس بعد إبلاغ الكابتن جوان كاريه)

الحارس - الكابتن في انتظاركم يا ميجور ، تفعلوا بالدخول .

وشنطن - شكراً .

(يدخلون)

جوان كاريه - أهلاً بكم يا سادة ،

وشنطن - إني جورج وشنطن ، ومركزي ، ميجور في حامية فرجينيا .

جوان كاربه - نشرقت يا سيدي

وشطن - وهدان زميلي حاكوب فان رام وكرسنوفر حسن

جوان كاربه - نشرقت بلقائكما يا سيدي.

وشطن وزميلاه - الحظ حفظنا يا سيدي.

جوان كاربه - تفضلوا بالجلوس .

(يجلسون)

سمعت من حارمي يا ميحور وشطن أنك تحمل رسالة من السيد روبرت دنودي حاكم مريديا ، هل هي مهمي خاصة

وشطن - ها يا سيدي الكاتبين باسم صابط القربيين هذا حسب ، وهي تعلق باعتراضنا على توغلكم في أراضينا .

جوان كاربه - تعني أنها بمثابة احتجاج .

وشطن - إنها اعتراض ودي للغاية .

جوان كاربه - لا رب ، لا رب ، ولكن دعني أولاً أحصل على وعدك بأنك ورفيقك ستقدمون معي الميلة ، ولحسن الحظ عدونا مبكر فلن أعطكم .

وشطن - هذا سرور وشرف لنا يا سيدي .

جوان كاربه - حسن ، تفضلوا إذن بقاويل بعض المشهيات ،
(يملأ أقداح الشراب)

وشطن - الشراب لا يلائم محفي ، فلا تعطي إلا قليلاً ، وسمح لي أن أقدم إليك رسالة رئيسي (يقدم إليه الرسالة) . . . لا يا سيدي هذا مقدار كبير .

جوان كاربه - آنكر ويابل ، Incroyable - هذا آخر فييد عتقه (لا سال) La dalle منذ ستين سنة حينما اكتشف النهر وهذه القاع وأنت حقاً الصريح فيها ؟

وشطن - هذا الحق ننكره تماماً يا سيدي ' ولا سال هذا لم نسمع به من قبل . . .

جوان كاربه - ولكنك لا تستطيع أن تنكر حق نبيذنا الفاخر . ها ها ها في محنتكم يا سادة ها ها ها . انه يا سيدي اعظم حمار (يقرعون الاقداح ويقرعون) . لم نسمعوا بلا سال . في محنتكم .

وشنطن وزميلة - في صحتك يا سيدي هذا يكفيني . اغني من مزبد .
جوان كاريه - آنكرويا بل . إن الملائكة لا تزور الأرض لا لمرقة هذا الببذ .
ها ها ها . هذا ما يؤكده لي خادي ميشيل تمسيراً لصباح نصف القفالي ها ها ها .
فان برام - لا تحمل همّاً يا سيدي هـ - فأثرب نصيب الميعور (تملأ الاقداح
ويشرب الجميع الا وشنطن) .

وشنطن - (بخاطما فان برام) لا اظنك تستطيع احتمال هذا النبيذ القاهر
كرستوفر جست - سأحاطه على احتماله بكل سرور
وشنطن - (بصوت منخفض) حتى انت يا كرسنوفر . لا تخيب رجائي فيك .
كرستوفر جست - ان احيتيه ، فقط في عزيمة بصرب بها المثل .
جوان كاريه (وقد بدأ يشعل) - هـ - بنا يا موسيه - ان نصيب الميعور هو ضعف نصيب
كل منا ها ها ها . هو ميعور بينما أنا كاتب فقط ها ها ها . هـ - ويا بذا حكم .
ها ها ها (تملأ الاقداح ويشرب الجميع الا وشنطن)

وشنطن - هل تأذن يا سيدي بتلاوة الرسالة أولاً قبل ان نشغل نصيافتنا ؟
جوان كاريه - (ينظر في الرسالة ثم يخاطب الميعور وشنطن) الحق أقول لك يا ميعور
إن عليك ان تأخذ هذه الرسالة الى رئيسي القائديسان بيير في قلعة (فورت لي بيف)
وهي على مسير أربعة ايام اخرى .

وشنطن (ضحيراً) - أربعة ايام اخرى !
فان برام (تملأ) - على البرندي يا سيدي الكائن ليحلو ذهبي اكثر !
كرستوفر جست - أربعة ايام اخرى بعد ان قطعنا اكثر من خمسمائة ميل في نواحد
وأربعين يوماً وفي افطام جو عرفته الكرة الارضية المسكينة ؟ وفي شهر ديسمبر
الكحيان ؟ على أننا ايضا بالبراندي يا كاتب

جوان كاريه - يظهر انك اعقل مني ولكن منعاً لسوء التفاهم سأخلط البراندي
والنبيذ بالتساوي كما كان يفعل آلهة الهنود . ها ها ها .
وشنطن - الا يمكن باحناب الكائن ان نملح هذه المسألة ممّا ها دون الاضطرار
الى التوجه الى (فورت لي بيف) .

جوان كاريه - باليت هذا بامكاني باسيدي ما تم قوم لطفاه ولكنك ليس من اختصاصي
 قام رام (مقاطعاً) - باليتما نلقى هنا طويلاً حتى تؤدي واجب الاحترام لببيدكم
 الموقر ها ها ها ثم لا تخاطب مع رميله العزيز بالمرسية الاصولية المريقة ها ها ها.
 جوان كاريه - انه فعلاً رميل ثرثار، لا يقفل فمه طول الليل والنهار، ونحن جد
 سمعاه بثرثرته ها ها ها.

وشطن - لا أريد ان اجادل يا كائن في حقنا المقدس بهذه الاراضي، وهو حق
 يعترف به اليهود انفسهم الذين ينظرون اليماطر الاخ الى ابيه.
 جوان كاريه - (مقاطعاً) - الهنود ١٩ يه .

وشطن - لا أريد أن أحادل في هذه النقطة، ولكن ألا ترى من الحكمة
 يا كائن - وفرجينيا لها من القوات الحربية ما لها، فضلاً عن عدالة قضيتها - انسحاب
 جودكم عن هذه الأراضي، ونسبه القائد سان بير إلى ذلك ؟ .. إلك انخدمه بمثل
 هذه المصيبة المصيبة أحل خدمه . نعم إنه ليست لكم حصون تقوى .

جوان كاريه (مقاطعاً) - قوات فرجينيا الحربية ... ها ها ها، لست لما
 حصون ... ها ها ها، بعد المشاء يا ميجور سأحدثك طويلاً عن حصوننا وقواتنا،
 لعلك أنت تستطيع إقناع الحاكم ديودي بالتحلي عن "حلامه الفارغة"، فمنهم من
 الفرنسيين - مصممون أصمياً على الاستيلاء على أراضي الاوهايو هيمها وسنحقق ذلك
 حقاً ! وأما الهنود فليسوا غرباء عني .

قال رام (مقاطعاً) حقيقة اليهود الذين معاً ظرافه ، وقد جاءوا .
 وشطن (مقاطعاً فان رام . بصوت منخفض) - صه يا أبه ، . كفى حدة وضرراً .
 جوان كاريه (مقاطعاً ، مدهوشاً) - أممكم هود دن ؟
 وشطن (مخرجاً) ثلاثة فقط كأدلة .

جوان كاريه (مدهوشاً) - لما اذا لم تذكر علي ، إذ كان يسري الاحتفاء به أيضاً ؟
 وشطن (مخرجاً) - قدرت أنك لن ترغب في مقابلة أمثالهم .
 جوان كاريه - بالعكس ! ولذلك سأرسل - ناريك - في طلبهم !
 وشطن - صدقني يا كائن ... إني لأن مهم بسرعة قطع الاربعين أو الخمسين

مَيْلًا دَائِفِيَةً لِلوُغِ Feri Le Perut ، ولا بُدَّ لَنَا مِنَ الرَّحِيلِ فَوْرًا ، دُونَ مَا حَاجَةُ إِلَى
مَجَامِلَةِ أَحَدٍ مِنْ أَتْبَاعِي .

حِوَانُ كَارِيهٍ - إِنْ لَا أُنْعَمِدُ مَجَامِلَةَ أَحَدٍ . بَلْ هُوَ وَاحِدٌ عَنِّي . نَعَمْ هَا هُوَ
الْحَوْرُ الْعَظِيمُ لَنْ يُسَمِّحَ لَكُمْ بِالرَّحِيلِ مُبَاشَرَةً ، كَمَا أَنِّي مُعْتَرِضٌ أَنْ أُرْسِلَ حِرْسًا مَعَكُمْ وَلَا
تَحْمِلُ هَمًّا ، وَأَزَاءَ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ وَالْمَطَرِ الْهَطَالِ الْمُنْذِرِ بِأَوْمَالٍ لَا مَقَرَّ مِنْ بَقَائِكُمْ مَعَهَا
أَيَّامًا فَلَذَّ شَرِبْ نَحْبَ بَقَائِكُمْ مَعَهَا .

كَرْسُوفَرُ حَسَتْ - هَذَا هُوَ الْمَقُولُ (عَلَّا الْأَقْدَاحَ وَبَشَرَتِ الْجَمِيعَ مَا عَدَا وَشَطْلَانَ)
فَإِنْ رَامَ - وَلَا دَيْبَ أَنْ هَافُكُنْجَ لَنْ يَنْتَضِجَ لَآ ، لَا ، بَلْ سِيرَقُصٌ حَتْمًا بِشَذْوَنٍ
هَذَا التَّنْبِيذُ الرَّاقِصُ ، سِيرَقُصٌ رَقَصًا هَنْدُبِيًّا فَرَنْسِيًّا أَنْجَلِيرِيًّا مَعًا دَفْعَةً
وَاحِدَةً ، هَا ، هَا ، هَا .

جِوَانُ كَارِيهٍ (مَدْهُوشًا) - هَا فُكِّنْجَ ، أَهْوَ مَعَكُمْ ؟

وَشَطْلَانُ (مُخَاطَبًا فَإِنْ رَامَ سِرًّا) - حَدَّثْنَا حَدَثَكَ اللَّهُ

(مُحْطَأً حِوَانُ كَارِيهٍ) - نَعَمْ ، إِيَّاهُ مَعَهَا . وَهُوَ مُعْتَكِفٌ مَعَ رَحِيلِهِ فِي حَيْمِهِمْ

حِوَانُ كَارِيهٍ (مَدْهُوشًا) - عَجِيبٌ وَاللَّهِ ، أُبْجِدُ هَافُكُنْجَ هَا وَأَنَا أَسْهَلُ وَحُودَهُ ،
إِنْ لَدَيْهِ هَدَايَا لِنَمْرِهِ وَتَسْرِ زَمِيلِيهِ .

وَشَطْلَانُ (مُخَاطَبًا جَسَتْ وَرَامَ) - رَأَيْنَا كَيْفَ فَتَحْتُمَا عَلَيْنَا حَرْمًا بَارِدَةً لَمْ نَكُنْ
(مَرًّا) عَلَى الْبَالِ .

جِوَانُ كَارِيهٍ - أَقْدَأُ أَسْمَعْتُمُونِي بِهَذَا الْخَبَرِ يَا مِيجُورَ .

(مُزَادِيًّا أَحَدُ الْحُرَاسِ) - هَلُمَّ يَا حَارِسُ وَادْعِ أُوْدُكَ الْهُدُودَ الْكُرْمَ مِنْ حَيْمِهِ

الْمِيجُورَ ، بَعْدَ إِهْدَائِهِمْ أَطْيَبَ نَحْيَاتِي ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ لِحَيَاتِهِمْ أَوْ لِنَوَاصِيهِمْ بِالْحِيلُولَةِ
دُونَ التَّنَاسُلِ بَيْنَهُمْ هَا ، هَا ، هَا .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يُثَاقِفُ الْفَصْلُ ثَلَاثَ مِنْ مَنْظَرِي . فَأَمَّا الْمَنْظَرُ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَيَقْرَأُ لَهَا كَمُ الْفَرَسِيِّ الْإِهْرَاقِي
دَيْسَانَ يَبْرُوقُ ثَلَاثِي يَوْمَهُمُ الرَّابِعَ مَعَرَيْنِ دَيْسَمَرَةٍ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ وَسَمِئَاتِهِ بَعْدَ لَأَلْفِ وَكَلْ

حفد كل من وشطن وهن برام وحت اماجة الحـ كـ سـة اخرى يند وصولهم فقد يومين . وبما هم في انتظار دعوتهم القائه كان وشطن يتحدث الى زميله .

وشطن - لا أريد يا حاكوب أن يتكرر هنا ما جرى في فينانجو Venango من مهازل كادت تقضي علينا بالفشل

فان برام - أوكد لك يا حورج أني لم أكن في وعيي .

وهشطن لا حاجة بي إلى هذا التأكيد .

كرستوفر جست - إلى ممتزج بذلتي أيضاً ، وقد استغفرنكم من قبل .

وشطن - ليست المسألة مسألة اقرار واستغفار ، بل هي مسألة حذر واعتبار أخطاء الماضي ، فالانتفاع بالآن بعوضنا عما سلف وبسببنا إياه

كرستوفر جست - اني غير مطمئن إلى هذا القائد الأعور .

فان برام - ولأننا فهو يتهاون من الاتصال بنا تهاون الجراد المطاط من يقترب منه

وشطن - ان جميع الأساليب التي اتخذها الفرنسيون في فينانجو أولاً للوقوف على أسرارنا وثانياً لدق أسفين بيننا وبين حلفائنا الهنود مستعينين بالوعود الراقية الخيانة والهدايا والحمر ، هي كامة الاعتقال بالنسبة لما انتظره هنا من دسائس ومؤامرات لسلوغ الهنودين ذاتهما ، حذر حذر إن حصور أرنمة من الفرنسيين معاً كحرس صوري لم يكن عبثاً ولا لأجل حرقنا طبعاً ، ولا رب عندي في كنه الرسالة التي يحملها الصابط الفرنسي لا فورس ضد مصالحنا ، فإذا لم نلق بقطين ضماً حتماً أو عدنا مدحورين نمرور ذيل الخيطة .

فان برام وكرستوفر جست - كن مطمئناً يا جورج

وشطن - إن اسم امرئو حمل هامكنج على قطع علاقته بالفرنسيين ، ثم هودنتا سرينا إلى ولتمزرج Williamburg ورسا في بير - إذا أمكننا الحصول عليه - وما في ذاكرتنا من الملاحظات الخطيرة على الاستحكامات والذخائر وقوارب النقل المديدة والاستعدادات المنظمة للاحف على بقية الاوهابو Ohio وانتزاع اراضيه منا اني لا استطيع أن أفرط ولا في يوم واحد ، فالفرنسيون متأهبون لهجوم عاجل ، ولا يؤخرهم عنه سوى حالة الجو السيئة وارتقائهم الفرصة المواتية .

كرستوفر جست - لا ريب في كل هذا ، وفي الأمناء الذي ينتظرنا في مقاومة دهاء

شخصونا المتمتد الجواب .

وشنطن - سيمملون على عرقة سفرنا ، وسيمملون على التفرقة بيننا وبين هافكنج ، وسيمملون على التفرقة بين اليهود أنفسهم تمهيداً لضمهم فيها بعد نحت جماعهم والغيم الوحيد المهمّ لدي في ايدينا هو ما احرمناه من معلومات عن استعدادات خصوصنا ، ولن يكون غمّاً الا اذا قلنا هذه المعلومات سريماً الى قومها ، فملينا أن نصفي موقفنا اليوم ، ثم فبدأ بالعودة ومعنا الهنود .

فان رام - اني مستعد لاية ترجمة من جميع الالهيات ولن اشرب الا نختك ونح
جبرالما في ولبروج افسم على ذلك يا حورج . . افسم (يسمع وقع اقدام مقتربه)
وشنطن - صه . فاني افسم وقع اقدام (يدخل احد الحراس)
الحارس تفصلوا ايها السادة مصاحتي ، فالحاكم بانتظاركم ا
وشنطن - شكراً ا

(يمشون الى قاعة الاستقبال)

سان بيير - أهلاً بكم يا سادتي ا اعدكم لعمركم بالرحمة لانه مس ا تفصلوا بالحلوس .
وشنطن - شكراً يا سيدي ، لقد استرحنا فعلاً وودنا أن نتفصل اليوم
بحواك عن رسالة حاكم هرجينيا ، لأن حالة الجو وأحوالنا عامة لا تسمح بزيادة الانظار .
سان بيير - هيات أن أرتضي تعطيلكم يا ميجور . ولكم لم يمس عليّ هذا قبل
حوالكم سوى أسبوع حافاً لسلي المرحوم الجنرال ماران Varon ، وعلى هذا فاني مارلت
في حكم الغرب عن المنطقة ، ومن رأيي أنه لا بدّ لك من التوجه إلى كريك Querc
لمقابلة حاكم كندا .

وشنطن - لا أشك يا سيدي في أن حكمت كافيه لح هذه المسألة ، وخصوصاً لأن
الأوامر التي تدقنها نمر عو تسليم هذه لرسالة إلى القائد الفرنسي لدى الحدود ،
وليس بيدي من السلطة ما يبيع لي مجاور حدود المنطقة التي تحملونها أو تسليم هذه
أرسالة إلى أحد آخر .

سان بيير - لا أدعي لمعي مثل . لكم من الالمة يا ميجور ، وما رات اعتقد
أن لركيز دوجزبه حاكم كندا هو المختص بذلك وما يقضي به سيكورافونالي .

المنظر الثاني

(يرطوق المودة الى محم وشطن و حذته تصل اليوم بعدة مدان تعدي وحدته من - المداينة
ليجاودير سان بيير) .

كرستوفر جست (مخاطباً وشطن) هذه مفاجأة ثمينة جورج حسن تصرفك فيها
فان برام - مارلت مشدوهاً لا أصدق كيف انقلب الوضع رأساً على عقب هكذا
وشطن - ليس على وما وصفت ، ومع ذلك فالعقل في ذلك راحم ليكما .
كرستوفر جست وفا - رام (منعجبين) - اينما نحن ؟

وشطن - نعم ، نعم ، فالكما نحاضيتما الافراد في الشراب فلم يستمع ذلك الحادث
أن يبلغ أسيارنا . . . أعلم يا حاكوب أنني في طفولتي كنت في كراستي قواعد للسلوك
ما زلت محافظاً عليها حتى اليوم : منها أن لا أتطوع بالصبيحة لمن لا يسألني إياها ،
ومنها أن لا قبل عملاً لا قدر عليه ومنها المحافظة على وعدى ومنها ان لا اخاطب الهرل
بالجد أبداً ولو تسطعت وتلطعت . . . نعم ما زلت أحاطب نفسي بهذه المقاييس دون
أن أندم مرة ، وأرتقب من زملائي مثل ذلك ، وهكذا تكون وحدة مدسجمة موفقة .
فاستجابك الطيبة إليّ مكنتني من تعديل موقف سان بيير نوعاً .

فان برام - شكراً يا جورج على رضاك . . وعهدي أدت بحجت نجاحاً باهراً .

كرستوفر جست - لا ريب .

وشطن - كل ما حدث أنى أفنعتني تقبول الرسالة وبالرد عليها ، وكأنه ما رد
عليها ، إذ غاية ما صنعه في ثايان تحياته ومجملاته الطويلة المريضة انه وعد دنودي بتحويل
رسالته الى الماركيز دو جرنيه Marquis Duguesne حاكم كسداً ، وكرره الأعداء التي غمرني
بها . . . وإذن لم نغم من هذه الناحية شيئاً ، وإعنا غنمنا سيكون يتمكننا من السفر
فوراً ، كما ذكرت لكم قبلاً ، بعد أن نحقق قطع العلاقة بين الهنود والفرنسيين فأن
من بشر بقاتها .

كرستوفر جست - هذا ما وعد به هافكنج ، وهو مصمم على رد « نطاق المودة »
الذي يرمز الى صداقة الفرنسيين الى سان بيير ، ولكن سان بيير يتهارب من
مقابلة هافكنج .

فان برام - ان هاتكج مصمم على رده النطاق ، علماً الى الحاكم في اجتماعهم حتى تكون لقطع العلاقات صفة رسمية .

وشنطن - أما وقد غمما قارين من سان بيير نخطي هي ما يأتي : -

أولاً - حل هاتكج على مقابلة سان بيير الليلة في اجتماع علي حتى يقطع فيه صلات المحالفة مع الفرنسيين ، مستطيم أن يسافر غداً مبكرين ان لم يسافر الليلة .

ثانياً - أن أطلب إلى ثلاثة من رجاله أن يهودوا بالخيول دون أحمال إلى (فيا محو) فوراً . فإذا عاشت هذه الحيوات المنهكة القوى واستطاعت تحمل مشقة السفر ووجد رجالنا أن الهر نجمد إلى درجة تسمح بحمل ثقلها ومرارها عليه فيكون بوسمهم الوصول إلى (فيا محو) وانظارنا هناك ريثما نصل بالطريق المائي ، وسكون نحن في قارب ونصح اليهودي القارب الآخر . أما اذا وحدوا نحمد الهر غير كاف لتحقيق ذلك فيمكنهم أن يستمروا في سيرهم حتى يملغوا تفرع (الاوهايو) ونمة ينظرون وموانا . ثالثاً - إلى جانب كمد يوماً على الأقل لهذه الخطة - إذا ما وقفنا إلى تحقيقها -

يهمنا أن ندأب على إقصاء اليهود عن شرك الفرنسيين التي أحكوا مصها ، وأن نخلصهم معنا في غير توان ، فالخطر عظيم .

فان برام - يلوح لي أنهم أشوق منا إلى ذلك .

وشنطن - سنرى .

الفصل الرابع

المنظر الأول

(تأمل الفصل الرابع من منظر : فأما المنظر الأول هذا يقع مرة أخرى في (فيا محو) في طريق العودة من (بورت لي بيف - إلى ولبرج في اليوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بعد الالاب ، وهو اليوم الذي بارحنا فيه وشغل وجهه البيض ، قاراب الهند فيها ، وجههم أولاً لجهة مرزنج ، وبدأ المنظر بحوارهم بين شنطن وفان برام وجست قبيل رحيلهم .

فان برام - سأنتع ثعلبانك المكتوبة يا جورج ، ولن يظفر بها أحد منهم أبداً وهي بالروم واليراندي ، وسأعني بالحقائب والامتعة حرصي على ما تركته من مال بيدي ، فلا تخف ولا تفاق ، إلا إذا تخوفت من نفسك .

وشنطن - لا تنق يا جاكوب ، ولا تفسر أننا تؤدي مهمة لقومنا ولا حفاذا ،
لا لأنفسنا بالذات حسب .

كرستوفر جست - (مازحاً) لا ريب أن المخاطر والمخاطر الهائلة التي واجهناها قد
أبلغت جاكوب من الرشد .

فان برام - بل أناغتني الشيخوخة ، وكادت تلغني القمرا . . . وإني لآسف لحية
فراسني في هافكيج ، وفي الهنود الذين كان يفاوصهم ، وكنت أتمنى لو عاد معك .

وشنطن - لقد طابت الأسرى في إخراجهم معنا من (هورت لي بيغ) أراء
مؤامرات المرسلين المميقة التي تسدها الهدايا والجزر والمكافآت بل ولاسلحة أيضاً .
وهناك وحده المشكلة دائمة ، ولو أن أمر جوان كاريه حدث حين بالدسة لرئيسه
سان بيير الذي صحك من هافكيج قائلة في مجاس خاص تلك الليلة ، وعطله وعطلم حتى
صبح اليوم الذي ، بل كان يريد أن يستبقه ومن معه ، مرغماً إيهم بهدايا من السنادق
ينظرها ، كأنه رفض قطع الصلاة بالهنود ، وكاد يصيغ علينا سفرنا لولا أني واحته في
سراحة واحدة منهم بتعطيل عودتنا إذا لم ينجز عمله مع الهنود فوراً .

كرستوفر جست - ولماذا ندمي لأعيب الهنود في الطريق واختفاءهم بقارهم حيناً
ثم ظهورهم ، ثم اختفاء أحدهم وتعطيلنا حتى نعود ، فضلاً عن غناه المطر أو الثلج المتواصل
هطولاً تقريباً ، وعناء السير بالقوارب في مياه غير مأمونة الذوبان والتجمد ، واضطرارنا
إلى حمل القوارب رأياً حياً ، فضلاً عن ذلك . . .

وشنطن - المهم الآن أن نودع جاكوب ونستأنف رحلتنا للمركز حرج ، ولو أني
وائق من أن ندودي غير قائم ، ولا بد أنه بدأ بالحصى الحديد في الموقع الذي اخترته له
دون انتظار عودتنا .

كرستوفر جست - ولعله قدّر أننا لن نعود ، فخطار الطريق أكثر من أن تستقصي ،
إني أكتب يومياتي يا جورج كما تفعل ولن يعوقني ذكر كل هذا ، فأننا بالفعل نفتتح
صفحة جديدة من التاريخ لقومنا تحت قيادتك .

وشنطن - إذن وداعاً يا جاكوب ، وإلى اللقاء .

كرستوفر جست - إلى اللقاء يا جاكوب .

فان برام - إلى اللقاء يا صديقي .

(ركبوا جراديسا وبيجان كما يركبونها الانباع البيض)

وشطن - أتعلم يا كرستوفر لما تركت هافكنج خلفنا .

كرستوفر جست - لأنه ميتوس منه .

وشطن - بل لأن مستقبل الأوهانو كاه ومستقبل قومنا يثبت على امر أعذا اكل ما في وسمننا من حيلة وقوة في حين أن كل ما يترتب على هافكنج الآن صداقة ست قبائل هندية ، وقد حذرت هيمدي من جوان كاريه فأحابي عن ذلك بأنه صديقي الحميم ، وأنه يحترمني ويحبني ، وأنه يؤمن لي مستقبل باهر ، كانه تفضل وأطلق علي لقب ، فاتح المدينة ، وهو اللقب الذي أطلقه الهنود من قبل على حدي ذول ، وهكذا ترى انه تعلم لمجاملات الفارغة التي تتقنها المرسيون حسب .

كرستوفر جست - ليست هذه مجاملات يا جورج ، فكل هذا الهيمدي يفيض قلبه على لسانه وأنا أيضاً أومن بأن نجحك في صمود .

وشطن - (منادياً أتدعه) قفو يا رجال (يتوقف ويتوقف الحميم واسمع صهيل الخيل)
كرستوفر جست (دهشاً) - ماذا جرى ؟

وشطن - الا ترى ماذا جرى ان الخيل منهوكة القوى ولا يمكنها ان تسير بها انها ضعيفة وجوالة ايضاً ، ولا بد ان تتوقف هنا وتريحها ولو اننا ما كدنا نبرح فيما نحو لم يبق على عيد الميلاد غير يوم واحد ، ومع ذلك فلا نفر لي من اصدار امرى غداً بأن يترجل الحميم رفقا بهذه الحيوانات ما عدا السائقين ، وان تورع الاحمال عليها . وسنقصي عيد الميلاد سيراً على اقدامنا . هذا هو الخلاص الوحيد لنا لاداء رسالتنا كيفما كان ثقل الجلو وكيفما كانت المخاطر والمقبات .

كرستوفر جست (دهشاً) لا ريب انك حندي ناسل ، وساح ماهر ، ومرارع قادر ولكن وأبك هذا لا اعرف اين اضمه بين هذه الصفات ، فالك تطالب بعمل المعجزات وشطن (في حرم) - ليس هذا وأباً يا كرستوفر ، بل هو امر وقرار .

المنظر الثاني

(في مقر الملكة الهدية البكوية حيث توجه وشطن لزيارتها تمرده في ليلة شهر ديسمبر من العام السابق الذكر ، بينما كان اتدعه - يتدعون الجلول بأحرى اصبح جديس في البحث عنهم ، وقد اتخذت الملكة الهدية ماره في الموضع الذي قامت به الان مدينة (مكيزبوت) في سنة ١٨٨٠ ، وادار تحرير الملكة بصفتها وعمالتته على تحشية زيارتها من قبل في طريقه فغالباً الى نودت الى هناك)

الملكة اليكوبيا - اني اسمعده حداثا يا سيدتي الميجور بحضورك خصيصا لزيارتي
وال عنت عليك لثيابك اياي قملأ في طريقك الى فورت لي بيف، ولكن دمايتك
تجملني افرلك تلك الحفوة : كما تغمر هالك هديتك النفيسة، وخصوصا راحة الروم ،
وشنطن - لم انك يا سيدتي . . نقي من ذاك . . وانما حسبت اني سأملك وقتا
اطول في المودة للشرف بلقائك ، كما اني أردت ان اساق الزمن - قبل ان يسوء الجو
في التوجه الى القيادة الفرنسية . ولكن الخط عابثي كما ترى ، وقد تعطلت كثيرا
ولا بد لي من الاسراع بالرجوع الى وليبرج بالرد على رسالة رئيسي .

الملكة اليكوبيا - ولكن لماذا لم تحضر رجالك معك ، فقد كانت تسرني مقابلتهم ؟
وشنطن - انهم يا سيدتي على بعد ثلاثة أميال من هنا يستعملون عن خيول قوية بدل
خيولنا الهزيلة حتى نتم رحلتنا في سلام
الملكة اليكوبيا - (دهشة) اقدمت الي . ترجلأ إذن ؟

وشنطن - نعم يا سيدتي . بل جئنا . ترجلين طول رحلتنا تقريبا بعد مبارحة فينا نحو
الملكة اليكوبيا - ماذا تقول يا ميجور ؟ انها لجازفة خطيرة . وانه لحظ نادر انكم
لم تصابوا بأذى !

وشنطن - لقد نمرنا القسوة الطويلة وغدرها مرأا ، كما نمرنا السكين ، وتعرضنا
لغدر الدليل غا واخلاقه الرصص علينا ، ونجايلنا للمرب ليلاً وسط ركام الثلوج ، ودقنا
آلام الصقيع الذي جد اقدما وأصابنا ، وواهبنا الموت عياناً غير مرة ، ولكن كل هذا
لم نعتبره شيئا مذكوراً بجانب مواجهة الفشل !

الملكة ليكوبيا - اسمم يا سي . هذه ليست كلمات ميجور ولا رسول . . بل كلمات
زعيم لامة حتى ولو كنت افترضت هذه المخاطر تناسياً لحب فاشل !
وشنطن - شكراً يا سيدتي . (بسم صهيل جيل) اظن رحالي قد اتوا !

[النهاية]

الجنرال ستون

تمثيلية في ثلاثة مناظر

أشخاص السرواية

الجنرال لوريج

عثمان خادم الجنرال ستون المولي
أهينة (زوجة عثمان)

الحديو امماويل

الجنرال شارل ستون
الجنرال سبلي

اعمل انظر الاول قاعة المجلس في منزل الجنرال ستون حتى شاعى ابل باله مرة قبل العراى اليوم
لاخير من اكتوبر ١٨٧١ م. بعد حدثه عثمان بها كان انتظار حضور كل من الحة الى بيتي ولوريج.

الجنرال ستون - . . . وهكذا يا عثمان أشعر كأنني في وطني الأصلي ، لأن
التجارب كامل بيبي وبين بلادكم اللطيفة الطريفة . . . فشأنني يا عثمان شأن السادات الذي
يفهم بيئته جديدة لأن فيها شمائل كثيرة من بيئته الأصلية ، وربما ازداد ترعرعاً
عثمان (دهشاً) - ابني طاهر يا سيدي عن فهم هذا الكلام ، لا تؤاخذني
يا سيدي فلست من خريجي المدرسة ، كل ما أحققه خدمة البيت

الجنرال ستون - هذا ما كان يقوله خادمي السابق عبد الله رحمة الله عليه أول
ما التحق بخدمتي ، ولكنه تطوّر فصار يفهمني جيداً ، وكان يلمد بمناقشتي ، وسفنتور
أنت كذلك .

عثمان (دهشاً) - تطوّر ؟ ، أنطوّر يا سيدي ؟ ، قد أكون جاهلاً ولكني لست
بهيمة يا سيدي .

الجنرال ستون - ها ها ها ، أنت طيب القلب يا عثمان ، مرادي أنه تقدّم في فهمي
بمر الأيام ، ولكنه اتى معي مدة طويلة ، وكان يقرأ ويكتب فأطلعته على أشياء كثيرة ،
وكان نفوراً بمجدهك اخنتون !

عثمان (دهشاً) - جدتي اخ . اخ . اخنتون يا سيدي ؟ إن جدي يا سيدي
هو عبد الستار الميرغي ، وكان من كبار ملاك المحيل في بلدنا ، ولكن الحاكم الختر
أضاع علينا تروثنا . . . رحمة الله عليه .

الجنرال ستون - رحمة الله عليه ، إنك لم تفهم قصدي يا عثمان . . . غرضي .
(يستمع مواءه)

الجنرال ستون - دعه يا عثمان ، لا تمدده عني ، إني أحب القططة كما كان يحبها
أجدادك الذين وضعوها موضع العبادة ، (يتكرر مواء الهر)
عثمان (دهشاً) أستغفر الله العلي العظيم ، لا حول ولا قوة إلا بالله (مخاطباً نفسه)
يظن أن الرحمن أصيب بالحر ، ما كان ولا ياحتراب العمل عنده .
الجنرال ستون - نعمال هنا يا عترة (مخاطباً لهر) (يتكرر مواء الهر)

(محامداً عثمان) - نظ يا عثمان كيف يتمسح بي . . . أنه ليفهمي جيداً .
والحيوانات كالآدميين ، بل ككل شيء حي ذات فصائل وسلالات معينة في صفاتها
وحصائصها ومنها منافع فهمها وعاطفتها وكيفية سلوكها ، ولو أن للظرف المحيط بها رأياً
بالفأ في تطورها .

عثمان (متعطفاً) - لا تؤاخذني يا سيدي . . . ولكي لا أفهم أكثر هذا الكلام .
الجنرال ستون (متابعاً حديثه) - كنت أقول إن هذا الهر سليم النية مثلك
عثمان (دهشاً) - مثلي يا سيدي ؟

(مخاطباً نفسه) - لم يبق لي أكل عيش هنا

الجنرال ستون - ولكنه يفهمني ، إنه على نصيب من الذكاء . . . أعلم يا عثمان أن
أحدادك كانوا بقدسون هذا الصنف من الهررة .

عثمان (دهشاً ، مشفقاً على الجنرال) - لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا تقل يا سيدي
أحدادي ، أأنتسب أنا إلى عدة القططة ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

الجنرال ستون - انهم لحد يرون تفحرك ، فقد كانوا أهل حضارة عظيمة . . . أعلم
أن هرأ كهذا نادر الوجود في وطني أمريكا ، وقد يبلغ ثمنه ما يماثل عشرين جنيناً ذهباً .
عثمان (دهشاً) - عشرين جنيناً ذهباً يا سيدي ، هذا من ولد من العبيد .

الجنرال ستون - هاهاها ! إن زمن النخاسة انتهى يا عثمان ولذا لكم العظيم فصلاً
في ذلك لا يجوز أن ينسى . . . كنت أقول يا عثمان إنه ربما لا يوجد في أمريكا كلها
أكثر من ثلاثين قطرة من هذا الصنف الذي يتميز بعبونه الخاص ، وبلونه الذي يصر ب

عادة إلى الحجرة المشوبة بالصفرة . . . وهذا ما يطابق قطعا « مشترية » .

عثمان (مقاطعا) - قَسَحَ الله هذين اللونين يا سيدي . . أهما لوانان خادمان مؤذيان . . ولذلك أود يا سيدي أن أهدي إليك قطعة بيضاء جميلة مؤدبة إسمها « ياصميمة » ، (يسمع مواء الهر)

الجنرال ستون (مارحاً) - أسمع يا عثمان ، به يحتاج عليك بشدة . . (يتكرر مواء الهر) حاضر ! ان قدمك فوق ذيله .

عثمان - إليك يا سيدي تداله كثيراً . . ولأولى قطع ذيله قبل أن يدت ذبولاً أخرى

الجنرال ستون (مارحاً) - حسماً ، حسماً يا عثمان ، هذه بكتة طريفة ، وبني لأحب أن أراك مرحاً ، فالمرح لب الحياة الحقة .

عثمان - لا أعرف التمكيت يا سيدي ، ولم أقل إلاّ الخدّ ، فقد حلت أن هذا القط كبر جداً في حجمه ، ثم انقسم إلى قسمين كالقروامين ، أحدهما أحمر والآخر أصفر ، وأهما أخذاً ذبول قطعة أخرى وعلقاهما ، وأهما أخذاً ينسجان لنا ، فلاحقهما ورعيهما وغديهما أحسن تعدية ، واهتمنا بهما كل الاهتمام ، فاداهما ينقلبان علينا خمشاً ونهشاً وعضاً .

الجنرال ستون - ها ها ها ، حلم عجيب ، حلم عجيب يا عثمان .

عثمان - لا تسخر منه يا سيدي ، فقد يكون له تفسير لا نعرفه لأن . . ولكي من ذلك الحين كرهت هذا القط وما يحضه لنا .

الجنرال ستون - ها ها ها ، « يحضه لنا » يا عثمان ، هذا حيوان مسكين ليست له فضيلة نكران الخليل التي يماهي بها الأدبيون ، وإذا لم يملك هذا اللون فما أحضر قطعة من صنف بلونه الآخر المديع وهو اللون السحائي ، وبذلك قد نغم نسلأ بلون يملك يا عثمان ها ها ها ، انظر كيف أن كل شعرة تنتهي بنقطة سوداء تكسبه مظهراً جميلاً . . . حقيقة لا كرامة لنبي في وطنه .

عثمان - (دهشاً) أسخلاق أنبياء من القططة يا سيدي .

عثمان (مخطباً نفسه) - لا ريب أن الرجل أصيب بالهوس .

الجنرال ستون - اعلم يا عثمان أن أجدادك كانوا في تقدسهم هذا الهر .

عثمان - « مقاطعاً » - أستغفر الله العلي العظيم .

الجنرال ستون (متاعماً حديثه) - كانوا يطعمونه السمك الذهبي الأحمر الغالي .

عثمان - (مقاطعاً) رحمهما (للأحر) ، اللهم احفظهما يا رب .

الجنرال ستون (متاعماً حديثه) - وأما لآر فطامته العثران مع أنه أدهس وأجمل وربما أدكى من الفططة التي تنسب إلى سيام وأنقرة .

عثمان (مقاطعاً) - أقسم لك يا سيدي أن المرب الذي خصصته « له ثرة » نفقة جيمه على طعامه من لحم مشوي وممك إلى لن . . حتي بلغ به الطر أن اصطاد مئديومين فأراً ، فأثنى به والفاء عند قدمي ، واحذ يتكلم بأصوات لم أفهم لها معنى .

الجنرال ستون - لا رب ، لا رب ، إما كنت أنمحدث عن فططة أخرى فل خطأ لأن أصحابها لا يعرفون أية ثروة بمنظكون .

عثمان (مقاطعاً) - القبط ثروة يا سيدي

الجنرال ستون - لا شك لا شك ، كيف فانتك يا عثمان ان « عنترة » اراد ان يظهر امتدانه لك وان برد الخيل ، فغاه إليك متأخر صيده طعاماً لك .

عثمان (دهشاً) الفأر طعام لي يا سيدي ، ما شاء الله .

الجنرال ستون - هذه عقلية « عنترة » يا عثمان ، وإيا الاحمال بالبيت . أليس كذلك يا « عنترة » .

(بسم مواء المر)

عثمان (دهشاً) - إن هذا الفط يسكنه « غريت يا سيدي فهو بهم الكلام ويرد عليك يا سيدي ، وأنا خائف منه ، والحق قول لك يا سيدي إني .

الجنرال ستون - اسمع يا عثمان ، « نسمع حوافر الخيل وقدم عربية » . هذه هي العربية التي تقل الجنرال لين سيلي ولورنج ادخلهما موراً ثم اعد القهوة .

عثمان - حالاً يا سيدي .

الجنرال ستون (مخاطباً فطه « عنترة ») - لا تشكدر ما « عنترة » من كلام عثمان .

إنه سليم الطوبى ، ولكن ليس له دكاؤك فأعذر وسامحه

(بسم مواء المر)

حسباً اهدا ما اعهدك فيك هاتماً ، وبأ ليني استطيع هذا القول من غيرك .

(يدخل الجنرال سيلي ولورنج)

الجنرال ستون - مرحباً ، مرحباً

الجنرال سيلي والجنرال لورنج - مرحباً بك ، اهلاً بك يا سيدي .

الجنرال ستون - تفصلاً وجلساً ، ولكن واحداً النيل وغروب الشمس . ليني كنت شاعراً أو مصوراً أو موسيقاراً حتى أعبّر عن الماني الكامنة التي تحيى نفسي ثم تموزها الانماط لنرى عالم النور ، فتبقى منظوية في فؤادي .
الجنرال سيلي - إنه لمشهد رائع حقاً .

الجنرال لورنج - لاغربة لزعم الاقدمين أن النيل ينبع من حدال القمر .

الجنرال ستون - وهل رأيت غروباً أندع من هذا . إن للفن فواعدي كل قطر ، إلا في مصر ، فان الطبيعة فيها حرة ممتحة لا تعرف إلا تحريتها وحدتها في التكيف والنقص ، وتنفس ريشتها الاصاغ نفسها دون حساب في أمزجة عجيبة .

الجنرال سيلي - إن كل ما في مصر بدعي لا أقول هذا لأن الخديو المعامل أحب الأمريكيين وأتمنى على الدفاع عن مصر برئاستك يا سيدي ، ولا أقوله تأثراً بوداعة أهلها ولطفهم ، وإنما أقوله تقريراً لواقع في كل مجال ، فان حوائنا لعتاً جديداً لهذا الشعب الكريم ، وحولنا وطناً للجمال بكل معانيه .

الجنرال لورنج - لقد أصبحت يا سيدي معادواً من المستشرقين ، أو على الأصح أصبح ثلاثاً كذلك ، وكلما تبحرت في اطلاعي على تاريخ مصر وآدابها أردت افتتافاً بها في جميع عصورها .

الجنرال ستون - هذا شعورنا جميعاً وقد لاحظت أنه ما من أدب يؤبه له تحدث عن مصر والمصريين إلا بالاعتراف ، وما هما أحد مصر أو المصريين وإن هجا حكامهم الثعالب على ما وصفهم المتنبي الذي أحب مصر والمصريين ولكنه هجا أمة الثعالب بينهم ، وعلى رأسهم كاهن الذي كان بتوهمه المتنبي عصامياً فريداً . أما الآن فقد حمت مصر بين حاكم مصلح عظيم وشعب نابه متوثب ، وقد قضى الخديو العظيم على جميع الثعالب فيها . إنه في رأبي جدير بأن يرأس أية دولة في العالم . وكل خوفي أن يكيد له

التعالب الأجانب .

(يدخل عثمان حاملاً القهوة ويأخذ في صيها في الفناجين)

الجنرال سبي - إيد ناموا عنه فسيصبح حتماً في سياسته الإصلاحية المعبودة المدى ،
ولو أنه الآن يسابق الزمن .

عثمان - معذرة لتأخري .

(محامياً - الجنرال ستون) - اندفعت القهوة يا سيدي بينما كنت فارقاً في التفكير
فيما كنت تقوله لي ، وعددت عبرها (يا أحدون في ارتشف القهوة) .

الجنرال ستون - ه ه ه ه ، لم تأخر هذا يا عثمان ، ونحن أيضاً كنا نفكر كما
كنا نحلم .

(محامياً - الجنرال سبي ووريج) - لقد دارت ببني وبين عثمان مدفشة هامة حول
قلمي « وعثرة » ، وليكنها اقتوت على ما يرام ووال سوء التفهم .

(يصحك الجنرال ستون ورميله)

عثمان - (مقاطعاً) لا يا سيدي ، فاني .

الجنرال ستون « مقاطعاً » - ولأن بعد حقساء القهوة يمكنها أن تبدأ مؤتمراً
السري ، فلا تدع أحداً يدخل عليك ، عثمان . . . ولكن نادك سامع « لعثرة »
بأنباء موصلة ، فهو كأنهم سري الآمين ، وعلى الأحص بعد أن صالحه عثمان
« يصحك ثلاثتهم » .

عثمان (مقصداً) - لا يا سيدي ، ليس في مكاني أن أبقى في خدمتك .

الجنرال ستون (دهشاً) - ماذا تقول يا عثمان .

عثمان - ليس في مكاني أن أبقى « وعثرة » تحت سقف واحد .

المنظر الثاني

(بين المنظرين أن كين إنيان وهو حارس يحدث إروجنه نسمة في صباح الاوان من يومه (١٨٧٩)

أميمة - لا بد أنك قد فقدت عقلك يا رجل ، الضحى لعملك المريح - أنصحني
بهذا المراتب الحسن من أجل هر ؟ إن يكملك أن نجد معاملة أفضل من هذه المعاملة

الكريمة ، وتريد أيضاً أن تمنعني من طمس طعامه يا حائب الأمل .

عثمان — معاملة كريهة ، أنحسبني عديم الكرامة يا حرمة وهو يفصل عليّ قطه ، هل كان قبام الساعة حتى تريدني أن استقي أعني في نصر فأنك انت يا حرمة عثمان الميزغني .

أمينة — لقد العذمت فيك روح الفكاهة ، وإلا فأنك ما كنت تتحدث هكذا عن ولي نعمتك يا رجل ، ومن يمدح روح الفكاهة فقد عدم ناظره الناس الذي يرى به مصرات الحياة .

عثمان ما شاء الله ! ما شاء الله ! أنكم يبي أنت أيضاً بالالفار كما بكلمى هو ؟ الحق عليّ لزواجي من " بدت الله " فاصحح بدل نوبة مثلي !

أمينة — صبحان واهب المقول !

عثمان — ثم اعني يا حرمة أن هذا الرجل أفسد عقلك عنده مشروع شيطاني ، وقد عقد مؤتمراً سرّياً ليلة أمس مع صالطين أربكبيين ، وحسبي الله لن أهم ما يقولونه ، ولكي فهمت كل شيء ، وقد سمعت " دلي يقول لزميليه " أنه سيرحل إلى قاع البحر أحسن الصداق المصريين . . . وسمعت أقوالاً أخرى كثيرة في أثناء خدمتهم بالقهوة والمطبات لم تدع عندي ذرة من الشك في أن هؤلاء جماعة من المجرمين الخطرين .

أمينة — أنت مجنون يا عثمان ، وإلا ما كنت تنادي في أوهامك إلى هذا الحد ! حتماً إن تشبث المجنون بأوهامه قد يفوق أحياناً تشبث الماقل بإيمانه !

عثمان — أنت أنت الواهمة يا حرمة ، وقد خدعت بشقشقه لساعة ! أمينة — هذا رجل صالح ، ولم أسمع منه مرة إلا الكلام الحكيم وكل ما يدل على محبته العميقة لمصر والمصريين وخدمتهم بأمانة .

مهن — ومادا تفهمين أنت في المسائل الحربية حتى تحكمي هذا الحكم ؟

أمينة — ما شاء الله ! وهل أصبحت أنت جنرالاً ؟

عثمان — لقد حضرت اجتماعات عسكرية متعددة وسمعت الكثير وأصبحت أهتم حتى في المناورات العسكرية .

أمينة — (دهشة مقاطعة) المناورات العسكرية ؟

عثمان - نعم ، الماورات العسكرية ، ولذلك فاست من بغوته فهم أي كلام عسكري ،
وم في هذه المرة رتبوا مقاومة خطيرة للقضاء على أحسن ضابطي المصريين بأغرافهم في
البحر ، وذلك ليعسدا الحيش المصري ويخربونه . أفهمت الآن يا حرمة ١٢

أمنية - (دهشة) أغرافهم في البحر ١٢ . . . أوافق أنت مما تقول يا رحمن ١٢
عثمان - أحلف بالطلاق يا امرأة أنهم سهرروا الليلة الماضية في رسم تخطيطات عجيبة
وكثيرة مذكرات طويلة عربية تحوم كلها حول إزول الصباط في مواهب إلى قاع البحر
عند رشيد ودمياط . . . فهل تريد مني تأكيداً أكثر من هذا ؟
أمنية - (دهشة) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !

المنظر الثالث

(يمثل الخط الذي فيه الاستيلاء على المكنية المصري في عهد محمد علي باشا ، من قبل
سنة ١٨٢١ ، وقد حفظ الجنرال ستون لبقية الجند إلى الحديوي المصل باشا ، على موصلة ، ق ،
ويشتمل المنظر يتحدث بينهما)

الحديوي اسماعيل - لمي لم أطل انتظارك يا جنرال ستون !
الجنرال ستون - لم نغض على حضوري غير لحظة يا مولاي ، وفي لنتهيب
هذا اللقاء .

الحديوي اسماعيل - ولماذا يا جناب الجنرال .
الجنرال ستون - لأن التقرير السري الذي أعدته مع زميلي سبي ولورج
استكسلاً للدفاع عن مصر ، ولاحقاً بتقرير السابق الذي رفعته إلى مولاي في ٢٥
سبتمبر الماضي حاصلاً بالاشارة بتبرع الدلتا في الدفاع الداخلي - هذا التقرير السري
الجديد الهام انتقدته عندما أردت حصاره معي هذا الصباح ، وقد بحثت عنه في كل
مكان بالمنزل دون جدوى ، فسامحي يا مولاي ونكرّم دمهالي يومين آخرين لأعد مع
زميلي تقريراً آخر .

الحديوي اسماعيل - هذا حادث يؤسف له ! وعلى الأحسن لأن الموضوع سري
وبشملق الدفاع البحري بأسلوب جديد خطير ، ألا توجد عندك صورة من التقرير .

الجنرال ستون - كلاً يا مولاي ! لقد حرصنا على أن لا تحتفظ إلا بنسخة واحدة
منه (ردها إلى مولاي اليوم ، كما حرص على يدها في مكان أمين بمنزلي لا يخطر على

بالأحد، فقد خافه التقرير في صندوق بحطيرة الدجاج مطموراً في أرضها .
 الخديو اسماعيل (مازحاً) - ها ها ها ! لعل الدجاج أصبح بين الحواسيس لدوليين .
 الجنرال ستون - به دجاج مصري صميم يا مولاي ، وعهدي بالمصريين نوما
 لوطنهم كيفما كانت منزلتهم .

الخديو اسماعيل - هذه شهادة طبية يسرني معاجها منك !

ولكن قل لي يا جنرال ستون ألاحطت أحياناً برقب مراك ، أتوكنه دون حرسه .
 الجنرال ستون - لم الاحط أحياناً براف مربي يا مولاي ، ولم أدركه الا نصف
 ساعة ليلة امس رتاجا ذهبت لأشتري بعض السم في غربة حادي ، والي دتاجا حريس
 على ايصا باب المزل ، والمدهش الي لم احط صباح اليوم في ارضي ارض الحطيرة يوم عن
 انزع السم من كذا ما اشتهته الارض ابتلاء .

الخديو اسماعيل - ها ها ها ! دعاً مؤقناً من سيرة هذا الصندوق المسجون يا جنرال
 او قل لي اجمالاً عن المشروطات التي تشغل بالك

الجنرال ستون - ان مشروعي الجديد يا مولاي يرمي الى انشاء اسطول صغير من
 العوامات المحرقة ، لطوربيد الخناقة ، وقد مرعي لنبال عبد دباط ورشيد واما مشروعي
 الأخرى فقدت مولاي في بعضها ، والبعض الآخر لا يزال موسع درسه سابق ومن
 حير ما حققاه فحصل رغبة مولاي انشاء لمدرسة العسكرية في وحدات الجيش ، و
 حاش مدرسة تعليم اساء الجنود ، ثم مدرسة اركان الحرب وتنظيم عدد خيسته ، وانشاء
 مكتبة عسكرية وانشاء سلاح للخدمات الطبية ، وانشاء شفرة عسكرية تحفظ الاسرار
 الحربية ، وتأسيس متحف عربي والآن يهتما بتدريب الصباط المصريين على مختلف
 الشؤون الفنية ، وفي مقدمتها الاكتشافات الجغرافية ورسم الخرائط الفمصيلية لاصحارى
 مصرية وكردفان ودارفور وقايم حط الاستواء وشواطئ المحيط الهندي للقارة
 الافريقية ، دائرة مساحات شاسعة من هذه المدايق لا تزال محبولة .

الخديو اسماعيل - هذا برنامج حصيف يا جنرال ستون وسيدال تأييدي الدم ، من ان
 تقني فيك سنجماي التي على عاتقك اعناء اخرى من الخدمة الثابتة في الزراعة والتعمير
 والأشغال العامة وغيرها .

الجنرال ستون - انى وهن اشارة مولاي .

الحديوي اسماعيل - ان محبتك ومحبة الامريكيين لمصر لا تعدلها الا محبتي لامريكا
او تفق بزاهة رجالها وبروحهم التقدمية البديعة .

الجنرال ستون - هذا تالطف كريم من مولاي .

الحديوي اسماعيل - ولكي لا تشعروا بأن جهدكم ضائع هنا اود ان اخلص لك برنامجي
أيضاً :-

فأولاً - اريد يا جنرال ستون تقوية الجيوش والبحرية الى ابعد حد مستطاع وعلى
احسن وجه ، ولي الثقة التامة بمؤازرتكم الموفقة لتحقيق ذلك

وثانياً - اريد ان تنجح جيوشنا الى الجنوب لتكون رسالة الحضارة المصرية الى
الافطار الافريقية الشقيقة التي يجمعها حوض النيل ، مصدر حياتنا جميعاً .

وثالثاً - اريد ان تسير بلادنا في موكب الحضارة الحديثة علمياً وأدبياً وفنياً
واجتماعياً ، مع الأخذ بأسباب الصناعة والزراعة العلمية والتجارة الدولية والتشبه
بأمريكا في نهضتها القومية .

ورابعاً - يهمني لبعاً لما تقدم رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية بحسن
توزيع الثروة وتحسين الأجور ، وبذلك يسود الاطمئنان ويرقى الانتاج ويشمل الأمن البلاد
وخامساً - تهمني زيادة الوحدة الوطنية تماسكاً بر جميع عناصر الأمة ، فأرايك
في هذا البرنامج يا جنرال ، فلا استقبل برحى لأي شعب مفكك

الجنرال ستون - هذا يا مولاي برنامج حكيم لا تطعم أية أمة متوثبة في
أكثر منه .

الحديوي اسماعيل - ولكن لمصر حصاد من الأسف يتراصون بها الدوائر ، ويمرّ
عليهم قيام امبراطورية افريقية متمدة . ولذلك لا مفر لي من مسابقة الزمن لتحقيق
الاصلاح الذي اوقى إليه ، ولو اضطرت الى الاستدانة على نطاق واسع ، لاني واثق
كل الوثوق من امكانيات مصر الاقتصادية .

الجنرال ستون - حماك الله يا مولاي ، وحى مصر العزيزة من كيد الحاسدين ،
ووقفك الى كل ما تصبو اليه من سؤدد لبلادك !

الحديوي اسماعيل - شكراً يا جنرال ستون والآن قل لي ألم تقعد شيئاً آخر من

منزلك الى جانب الصندوق ؟

الجنرال ستون (حائراً) - لا .. لا أظن يا مولاي !

الخدوي اسماعيل - ألم تفقد خادمك ؟

الجنرال ستون (حائراً) - خادمي ؟ خادمي يا مولاي استقال حقاً لسبب نأفه وهو

غيرته من قطي !

الخدوي اسماعيل - ها ها ها يظهر انه غير ذكي والا فانه ما كان يفعل ذلك ، وما

كان يسمى الظن بنبأتك نحونا !

الجنرال ستون (دهشاً) - يسمى الظن بي !

الخدوي اسماعيل (ملاحظاً) - لا تهتم بأمره يا جنرال ، قرب مخطيء مصيب ورب

مصيب مخطيء ! كذلك لا تهتم بالعادة كثرة التقرب فاني في غنى عنه !

الجنرال ستون (دهشاً) مولاي غير راض عن مشروعنا الداعي !

الخدوي اسماعيل - بالعكس يا جنرال ستون ! اني راض عنه كل الرضى ، ومقدر

أهميته ، وشاكر لك ولزملائك جهدهم وحذقهم وبعد نظرهم في وضعه ولكن ها هو

الصندوق المفقود !

[النهاية]

تصويبات

الجزء الأول من كتاب (من نافذة التاريخ)

نظراً لعدم وقوف المؤلف بنفسه على التصحيح المطبعي وفمت أخطاه نندارك أهمها
بهذه التصويبات : --

صفحة سطر	خطأ	صواب	صفحة سطر	خطأ	صواب
٣	١٠	يجمعها	٣٤	١١	غير
٥	٦	يهوي	٣٥	٢٨	لشخصيته
١١	٩	Pankhurst	٣٦	١٤	يطوف
١١	١٧	ترأسه	٣٧	٦	وكنابة
١٣	٦	والمساهمة	٤٠	١٤	أسمع
١٦	١١	جاءني	٤٥	٣	سبحان إذن
١٦	١٧	قصرأ	٤٦	١٣	جبن
١٨	٢٥	وأصدقائك	٤٩	١٥	شاق
١٩	٢٢	لا يفتنني	٥١	٧٥	المراكب
٢٤	١٨	يمن أمة نضحية	٥٥	١١	أكل الارز في
٢٤	٢٠	أظن	٥٥	٢٦	أقسمت
٢٥	١٠	أمت	٦١	١٧	صورة
٢٦	٦	خوفاً	٦١	١٧	باصمي
٢٩	٥	وأبي ألا	٦٢	٢٥	أنا في وعي
٣٢	٢٥	الزمن	٦٣	٨	حالمًا فقط
٣٣	١٤	مفي بمنزلة			

الفهرست

للجزء الرابع من المجلد الحادي والعشرين بعد المئة

حديث المقتطف	١
المهلب في الادغال	١
تقريري والمنال	٢٠
يوم الابطال	٢٨
فاتح المجاهل	٣٢
الجنرال ستون	٥٢